عين المدينة

نبنيـــها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- جمال سليمان في دوره الجديد ص2
- حزب الله وكذبته الكبرى ص4
- الحدود تهريبا ص7
- الطلاقيات نوافذ الموت والحياة ص9
- مصياف والقدموس: مظالم وثورة صامتة ص10-11
- مفتي الميادين ورحيل مكتبة ص13
- شبيحة أوربا الجدد ص18

عـين المدينـة | العـدد (5) | 2 حزيـران 2013

مجلـة نصـف شـهرية مسـتقلة

عدسة نوار - موحسن

الائتلاف.... ما يشبه المسرحية

تُثلج قلب بشار الأسد أخبارٌ أخرى، غير انتصاراته المؤقتة والصغيرة في الغوطة الشرقية وريف حمص، فحماقات بعض أعضاء الهيئة العامة للائتلاف تجلب المسرّة ولا شك على نفس الرئيس المحتضر، وتوحي له من جديد أنه الرجل المناسب والوحيد لحكم سورية، ولأجل غير معلوم.

ولا يبدو في أتباع أمين عام الائتلاف مصطفى الصباغ، أو مستشاريه كما يسمون أنفسهم، تناسباً مع مصاريفهم المالية الفاحشة، أن أحداً اهتمّ لأن عصابة حزب الله تكاد تطبق على مدينة القصير من الجهات الأربع، فجهات الصباغ الأربع في فضاء آخر، أولها طموحه غير المنطقي بأن يكون زعيماً سياسياً متفرداً في الرأي والقرار والتآمر، وثانيها مدى انصياع كتلته الشخصية من ممثلي المجالس المحلية الذين اشترط على كل واحد منهم شرطَي الطاعة العمياء والاغتراب الطويل عن البلاد، وثالث جهات تاجر السيراميك السابق والسياسي الحالي، هي مستوى الرضا عنه من مموليه، وأخيراً أن تمحى أو تنسى فضيحة الرسالة المفتوحة التي أرسلها لقائده ورئيسه بشار الأسد، مطلع الثورة وبعد أن أزهقت أنفسٌ كثيرة في درعا ودوما وبانياس، حين أعلن تأييده المطلق وبيعته المخلصة "لسيد الوطن" في وجه المؤامرات التي تحاك للبلاد.

ومن طرف ائتلافي طازج وآخر، ملأ الكاتب المتوسط الإمكانات، ميشيل كيلو، الذي جعلت منه إطلالاته التلفزيونية الكثيرة سياسياً ، قائمته الديمقراطية كيفما اتفق، بأمثال جمال سليمان... الممثل الدرامي وطيد العلاقة بآل الأسد، إضافة إلى صحفية المخابرات سميرة المسالمة، وربما أراد أن يدخل سلاف فواخرجي أيضاً إلى قائمته المضحكة، كما اقترح عليه ثوار كفرنبل الظرفاء، إلى جانب أسماء أخرى لا تعدو مزايا أفضل أعضائها عن اعتقالٍ سابقٍ، أو جلبةٍ حاليةٍ وعلى الشاشات.

جمال سليمان في دور جديد.. وسميرة المسالمة تجد مدرسة جديدة لأبنائها

الائتلاف بحلته الجديدة... محاولة لاستعادة الشرعية وانفتاح على الثورة

هيئة التحرير

في اللحظة التي تتابع فيها الأسماء الجديدة المنضمة إلى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة يمكن أن تقع عيناك على اسم جمال سليمان، فتستذكر أدواره الدرامية "خالد بن الوليد، مطر، صقر قريش، مندور" وإشاعات ترددت عن اختياره لدور "حافظ الأسد"، ولا نعلم إن كان هذا حقيقياً وإن كان سيوافق أم لا. في لحظة قراءة اسمه في لائحة توسيع الائتلاف، يمكن متابعة نشرة روتانا سينما لنجده وبلهجته المصرية المعتادة يتحدث عن آخر أعماله... لا ضير في كل ذلك، من حق أي فنانٍ أن يلعب دوراً سياسياً من حيث المبدأ، خاصة وأنه معروف للجمهور أكثر من غالبية أعضاء المؤسسة السياسية التي ضمته... ولكن ماذا عن "الكفاءة"؟ المصطلح المفقود في انتقاء الكثيرين في هذه "المؤسسات". وماذا عن الموقف الحقيقي؟ فلا أحد ينكر ضبابية توجه سليمان وخطابه المتزن مصلحياً في كسب جميع الأطراف والإبقاء على شعرة معاوية.

ولكن، يبقى من الجيد أن سليمان لم يقل في يومٍ أنه سيربي أولاده على حب الأسد. كانت الجملة من ابتكارات "سميرة المسالمة" التي

سميرة المسالمة

عاثت تشبيحاً في الفضائيات في مرحلة مبكرة من الثورة، إلا أن خطأها وما يمكن أن نقول إنه "لحظة صدق إنسانية" جعلت شعبة الأمن التي عينتها على رأس جريدة تشرين تطيح بها بعيداً، بعيداً لدرجة أنها حزمت أمتعتها للبحث عن شاشة أخرى تغير فيها خطابها وتربي أبناءها على حب شعبةٍ أخرى يمكن أن تضعها على كرسي جديد... وماذا عن الكفاءة أيضاً؟ هل يكفي لتمثيل ثورة أن يكون المرء قادراً على بناء علاقاتٍ وثيقة مع كتّابٍ "من الباطن" ليكتبوا عنه افتتاحية صحيفته الرسمية الخشبية، عندما لا تُرسَل الافتتاحية إليه من قبل أجهزة الأمن مباشرةً؟! هل سأل من ضمَّ المسالمة عن سيرة صعودها في كواليس الإعلام وقتها؟ ربما ضاق الوقت بالائتلاف وبات لا بد من توسيعه، وإعادة خلق صلات جديدة مع الداخل الذي بات يُسقط شرعيته يوماً بعد يوم. وما رفض جينيف 2 إلا لإعادة هذه الثقة وفتح الباب للعسكر الثوري لدخول نطاق العمل السياسي، فالتوسعة في أساسها جاءت لتضم قادة من الجيش الحر الذي يقود الثورة على الأرض.

يقف السفير الفرنسي في سورية سابقاً، والمكلف بالملف السوري من الخارجية الفرنسية، بين فوضى أعضاء الائتلاف ويصرخ: "أنتم لم تقولوا هذا، لم تنظموا شؤونكم". بينما يجد أحد الائتلافيين لحظة يمكن أن يمرر فيها شعاراته فيصرخ "لا يحق لك اتهامنا"... ويجد بعض الأعضاء الوقت سانحاً لتمرير أي خبر يريدون عن القصير، فيصرح أحدهم بوصول كتائب دعم وقرب الانتصار، بينما يخرج مراسل ميداني من القصير ليروي سوء الأوضاع فيها... ويستشيط جورج صبرا غضباً في مؤتمر صحفي لا زال يكرر فيه ما قاله منذ سنتين عن النظام، ناسياً مهمته الرئيسية في تطويع رأي عالمي وخلق حلول ولو مرحلية... ويوازي ميشيل كيلو بين قذف الائتلاف بصفات الغباء السياسي وإيجاد أسماء جديدة يمكن أن تسهم في رفع السوية الذهنية له بعيداً عن الإخوان الذين يتحكمون بعمل الائتلاف.

يرفض الائتلاف حضور جينيف 2 حتى الآن، ربما هي الخطوة الدبلوماسية الأكثر تأثيراً خلال مسيرة عمله، كمناورة واضحة للحصول على ضمانات تسليح، وخبرة جاءت متأخرة بأن الضمان يأتي قبل حضور المؤتمر وليس بعده، لنجد الخارجيات الغربية بالفعل تبحث عن حلٍ جديدٍ لخلق طاولة جديدة يرضى بها الائتلاف كعنصر قوي ومبادر ومغيِّر ومشترط.... هو موقف يحسب للائتلاف ربما.. وربما لم يحدث لولا ظهور بدايات الشرخ الكبير وسقوط الشرعية.. هي فرصته الأخيرة حسب الداخل الثوري المنتظر انتهاء اجتماعاته في إسطنبول في سياق التوسيع.

جبهة القصير تحتدم ..

"نصرُ اللهِ" مع ثوار القصير... وجثث مقاتلي الحزب إلى بيروت

حسيب عبد الرزاق

تستمر معركة كسر العظم في القصير، ويتوافد عليها ثوارٌ من مناطق سورية مختلفة، ويؤكدون أنهم يكبدون قوات النظام وحزب الله خسائر فادحة في الأرواح والعتاد على عدة جبهات حول المدينة، بعد أن أعلن حسن نصر الله تواجد مقاتليه السافر في ريف حمص، في خطابه الأخير الذي تحدى فيه خصومه السياسيين في لبنان بدعوته الإجرامية لهم للاقتتال على أرض سوريا!

وكشفت مكالمة عبر هواتف اللاسلكي، بين عنصر من الحزب في جبهة القصير وضابط قيادي قريب من أحد مراكز العمليات قرب الحدود في منطقة الهرمل، تقهقر قوات الأسد أمام ضربات الثوار. وأوضحت المكالمة عجز المقاتل عن التحرك وتعرضه لوابل من الرصاص الكثيف من جميع الجهات دون تواجد لجنود الأسد في المنطقة. وقد أكد الناطق باسم الهيئة العامة للثورة السورية هادي العبد الله انسحاب جنود الأسد من معظم الجبهات وتناقص عددهم ليبلغ 20 بالمئة فقط مقابل 80 بالمئة من عناصر حزب الله.

بموازاة ذلك، تتعرض المدينة للقصف العنيف والهمجي بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ في حالة هيستيرية، كتعويض عن الفشل في اقتحامها. وأدى القصف إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى وهدم العديد من المنازل. ويؤكد ناشطون أن حزب الله فشل في عدة محاولات للتسلل إلى المدينة بالرغم من زجه كامل قدراته القتالية مع دخول أكثر من 10 آلاف مقاتل من منطقة الهرمل. وأفادت الهيئة العامة للثورة السورية في القصير أن قوات حزب الله تحاصر المدينة من جهة الريف الغربي والجنوبي، أما الحي الشرقي فإن الحزب لم يسيطر سوى على 20 % منه، وهي منطقة يسيطر عليها عناصر جيش النظام من قبل.

ونقلت تسريبات سوريين في بيروت عن تدفق عشرات الجثث والمصابين من مقاتلي حزب الله إلى مشافي الضاحية ببيروت، ومشفى "الرسول الأعظم" ومشفى الحكمة، والبرج في بعلبك، التي أعلنت عن حاجتها الماسة للتبرع العاجل بالدم. فيما نقل ناشطون نبأ مقتل القائد الميداني لحزب الله "محمد نعيم" والملقب بـ"كاظم" خلال المواجهات العنيفة.

إن مأزق حزب الله في معارك القصير تؤكده محاولاته التفاوض مع كتائب الجيش الحر هناك حول تسليم 800 جثة من مقاتلي الحزب مقابل 70 ألف دولار للجثة الواحدة، و40 أسيراً في أيدي الجيش الحر مقابل 200 ألف دولار لكل أسير. إلا أن الجيش الحر رفض التفاوض من تحت الطاولة وطلب أن تكون المفاوضات معلنة، ورفض الحزب العلانية بطبيعته الأيديولوجية والسياسية.

وبعد أن أكدت مراسلة قناة الإخبارية السورية شبه الرسمية، في تقرير متلفز، سيطرة جيش النظام على مطار الضبعة، لقيت المراسلة مصرعها في منطقة قرب المطار. وكان أحد مقاتلي كتيبة بابا عمرو المشاركة في الدفاع عن القصير، قد ظهر في وسط المطار وخلفه تبدو طائرات ميغ معطوبة، بعد ساعات قليلة من تقرير المراسلة نافياً كلامها، ومؤكداً سيطرة الثوار على تلك المنطقة.

ويقول مكتب جبهة حمص إن "القصير قادرة على الصمود بالرغم من استمرار تدفق عناصر الحزب الطائفية من لبنان، وستكون القصير درساً قاسياً ومريراً لهم". وأضاف: "إن طبيعة الأرض تلعب دوراً حاسماً لصالح الثوار. ومعنويات المقاتلين مرتفعة ".

ويرى الإعلامي السوري المعارض غسان إبراهيم أن "عوامل انتصار الثوار على "حزب الشيطان" هي نفسها التي استغلها الحزب ضد إسرائيل.. أي كونهم وسط حاضنة اجتماعية ويقاتلون على أرضهم ويعرفون جغرافيتها. وبالتالي هم قادرون على القتال حتى الشهادة أو النصر".

تستمر المعارك في القصير وسط صمت دولي مخزٍ، حيث يواجه أكثر من 30 ألف مدني في المدينة المحاصرة حالة إنسانية متدهورة، إذ يعانون من نقص حاد في الأدوية وجميع المواد الغذائية. ولم يتمكنوا من النزوح بسبب ترصّد سكاكين الشبيحة الطائفيين لرقابهم.

جانب من تحضيرات ثوار القصير | خاص عين المدينة

حزب الله .. "القصير"
كلمة الفصل في مضمون المقاومة

هاني شمعـــون | بيروت

مـن قائـل يقـول.. لدخـول حـزب اللـه في معركـة القصـير إيجابيـة كبـيرة!

ـ ولكن ما الإيجابي؟

يرد آخر: "بيّن على حقيقته".

وهـو مـا كان... فأكـثر مـا تـردد في الشـوارع السـورية وعـلى صفحـات الإنترنـت وفي القنـوات الإعلاميـة، هـو الانتقـاد لادعـاء المقاومـة. والحـزب الـذي اختـصر في سـنوات سـابقة كلمـة "المقاومـة" بـات اليـوم يوصـف بـ"مجـرم القصـير". أمـا "مـا بعـد حيفـا" التـي رددهـا أمـين عـام الحـزب "حسـن نـصر اللـه" فقـد باتـت مـا بعـد القصـير. ولم يعـد الجهـاد عـلى جبهـات الجنـوب بـل في الداخـل السـوري وضـد مواطنـين سـوريين لمنعهـم مـن إسـقاط نظامهـم!

وبدعـوى الحفـاظ عـلى مواطنـين لبنانيـين ومراقـد مقدسـة لديـه.. بـل بـات إسـقاط القصـير هـو هـدف الحـزب الـذي بحّـت أصـوات أهـالي هـذه المدينة وسـواها في سـورية بالهتـاف لـه ضـد العـدو الإسرائيـلي عـام 2000 وعـام 2006.

بسرعـة كبـيرة اسـتطاع "حسـن نـصر اللـه" تحويـل أرض الـصراع إلى الثـورة السـورية، والعـدو إلى الشـوارع المطالبـة بالحريـة، ليختـصر سـورية التـي وقفـت معـه في مرحلـة مـن المراحـل بنظامهـا، ويـرى شـعبها عـدواً لبنيـة حزبـه.

وحـوّل "حسـن نـصر اللـه" ضاحيـة بـيروت الجنوبيـة وقـرى الجنـوب اللبنـاني إلى تلـك القـرى التـي تنتظـر أخبـار أبنائهـا في "جبهـات الجهـاد".. جهـاد مـن نـوع آخـر، لم يمنـع الكثيريـن منهـم مـن اسـتقبال جثامـين أبنائهـم وهـم ليسـوا متأكديـن أن تلـك المهمـة التـي قتلـوا فيهـا هـي مهمـة جهاديـة حقيقيـة... ولكـن الحـزب منـح الصفـة الجهاديـة الواضحـة لاشـتراكه في معركـة القصـير، فقـدّم القتـلى فيهـا عـلى أنهـم "شـهداء الجهـاد".

في تصريـح لجريـدة الـرأي الكويتيـة يقـول أحـد مسـؤولي حـزب اللـه: "المعركـة في القصـير، وعـلى عكـس مـا يظنّـه البعـض، غـير مكلفـة مهـما ارتفعـت كلفتهـا أو سـقط شـهداء، فنحـن هنـاك نخـوض هجومـاً دفاعيـاً عـن مناطقنـا في لبنـان". بينـما لم يكشـف عـن هـؤلاء الأعـداء ومتـى رفعـوا سـلاحهم ضـد البلـد الجـار، وهـل كان لأهـالي القصـير عـداء مـا مـع الحـزب في يـوم مـن الأيـام.

تؤكـد أنبـاء مـن أوسـاط مقربـة مـن الحـزب أن أعـداد المشـاركين فاقـت مـا قيـل بأضعـاف، فقـوات النخبـة المؤلفـة مـن "2000" مقاتـل لم تكـن وحدهـا المشـاركة. كـما أن مـا قيـل عـن أن العمليـة كانـت صعبـة جـداً لأن عـدد المقاتليـن المدافعـين في القصـير فـاق 7 آلاف لم يكـن موثوقـاً أيضـاً، حسب مصادر الجيش السوري الحر.

إلا أن مختلـف التبريـرات تصـدر عـلى لسـان الحـزب تفاديـاً لانتقـاد الهزيمـة الأولى. أمـا الأنفـاق التـي شـكلت مدينـة كاملـة تحـت القصـير حسـب قـول متحـدثي حـزب اللـه، الذيـن باتـوا يرسـمون الصـور الخياليـة والروايـات التـي احـترف النظـام السـوري السـقوط بغبائهـا،

مـن السـيارات الإسرائيليـة إلى الأسـلحة الغربيـة والأنفـاق الهائلـة، فـما هـي إلا خنادق وممرات صغيرة يصعب على مقاتـلي حـزب اللـه متابعتهـا لكـثرة الكمائـن التـي تعرضـوا لهـا والتـي أودت بحيـاة أكـثر مـن مئتـين منهـم، فيـما لم يـصرح الحـزب إلا بأسـماء حـوالي 75 قتيـلاً.

وبينـما فتـح الحـزب بـاب العـداء بالقـول إن هـذه "المعركـة أهـم مـن معركـة الحـزب مـع إسرائيـل"، لم يرفـع الجيـش الحـر سـلاحه في وجـه حـزب اللـه إلا بعـد أن بـات الحـزب جـزءاً مـن نظـام الأسـد وقاتـل جنبـاً إلى جنـب مـع الجيـش السـوري النظامـي.

ولم تختلـف ممارسـات الحـزب وفضائحـه في محيـط القصـير عـما ارتكبـه النظـام خـلال سـنوات، بـل اسـتطاع خـلال أيـام ارتـكاب رقـم قيـاسي مـن تجـاوزات الحـروب، مـن قتـل الأطفـال إلى الجلـد والشـتم الطائفيـين اللذيـن اعتادهـما النظـام خاصـة في مناطـق التـماس المذهبـي، أمـام ضحيـة تدفـع عـن نفسـها الجريمـة.

وسـواء اسـتطاع حـزب اللـه الانتصـار عـلى مقاتـلي القصـير بسـبب تفـوق النظـام في الأسـلحة الثقيلـة، أو لم يتمكـن مـن ذلـك بفعـل بسـالة وإصرار هـؤلاء المقاتلـين، فإن تدخلـه هنـاك هـو المسـمار الأول في نعـش رمزيتـه وقيمتـه المعنويـة والعسـكرية.

البحث عن الأمان .. وقصة الاغتراب السوري

اللاجئون السوريون في كوردستان بخير... لولا لعنة الحنين

معتز عبد الرحمن
كردستان العراق

عدسة بيتر بيرو | مخيم دوميز | أربيل

النزوح

هستيريا القتل، الصلاة القسرية اليومية للقاتل، والدعوات المقززة لحملنا على قتل إخوتنا، دفعتني أنا ومجموعة كبيرة من رفاقي إلى الانشقاق عن جيش الأسد، كما يسميه. هكذا، بتوتر وغضب واضحين... يحكي الشاب علي ذو العشرين عاماً قصة لجوئه إلى إقليم كردستان العراق. يضيف: (لم أتعرض إلى أي إجراء غير عادي عند دخولي إلى الإقليم، مع العلم بأني لا أملك أي وثيقة تثبت شخصيتي سوى صورة عن الهوية كنت محتفظاً بها). يعمل علي حالياً في مجال البناء ويرسل جزءاً من دخله لإعانة عائلته في القامشلي.

لا يقتصر الأمر على المنشقين، فهناك عدد كبير من العوائل التي نزحت من مدنها (دمشق، حلب، الحسكة)، نتيجة المعارك الطاحنة والقصف المتواصل، بحثاً عن مكان آمن يحمي أطفالهم من الموت ومن عنف أصوات المدافع.

يتوزع اللاجئون السوريون، الذين يقترب عددهم من 150 ألفاً، في محافظات الإقليم الثلاث (دهوك، أربيل، السليمانية). ويتركز العدد الأكبر منهم في محافظة دهوك التي تحوي مخيم (دوميز) للاجئين.

أبو أسعد، أب لخمسة أطفال، يتحدث عن وضع المخيم: (الخدمات جيدة هناك... معونة شهرية ومساعدات غذائية. وهناك تبرعات شبه يومية من أهل الخير. لكننا نعاني من قلة المياه ومشكلة الصرف الصحي). ويضيف أنه سيخرج قريباً من المخيم بعدما حصل على عمل له ولابنته في معمل للحلويات بمدخول يعينهم على دفع إيجار البيت وتأمين مستلزمات الحياة اليومية.

العمل

يعاني السوريون في معظمهم من صعوبة إيجاد عمل في مجال دراستهم، ذلك أن سوق الإقليم هو سوق ناشئ، بالإضافة إلى معضلة اللغة، إذ أن غالبية السكان يتحدثون اللغة الكوردية، إلى جانب ضعف الأجور في بعض الأحيان. إلا أن ذلك لم يقف عائقاً أمامهم، فتراهم يعملون في مجالات عدة (البناء، الفنادق، المطاعم، المبيعات). وبات الصدى الإيجابي الذي يتركونه لدى أصحاب العمل واضحاً، الأمر الذي دفع العديد من أصحاب العمل مؤخراً إلى طلب موظفين سوريين حصراً.

التعليم

أنشأت مفوضية اللاجئين مدرسة لطلاب الإبتدائية والإعدادية في مخيم دوميز، وهي حالياً في صدد التوسع في المدارس. لكن هناك نسبة لا بأس بها من الطلاب المقيمين خارج المخيم محرومون من التعليم. ويبدي الأهالي خوفهم على مستقبل أطفالهم في حال استمرار الحرب في سوريا سنة أخرى. وفي هذا المجال تظهر بشكل مخيف مشكلة طلاب الجامعات، الذين انقطعوا عن جامعاتهم. وهناك مساع تقوم بها بعض الجهات لتقديم طلب لحكومة الإقليم، للسماح للطلاب بالدراسة في جامعاتها.

العودة

يرفض السوريون مصطلح العودة، الذي يذكرهم بالشعب الفلسطيني المحروم من أرضه منذ ما يزيد على ستين عاماً، وتعيش سوريا معهم يوما بيوم وساعة بساعة، فهي شاغلهم اليومي وموضوع أحاديثهم الرئيسي يقول جوان (37 سنة) يعمل في تجارة الألبسة: (نحن لم ننقطع عن سوريا فالحمد لله لدينا الكثير من المناطق المحررة، وأنا أسافر بشكل دائم الى القامشلي وحلب).

حدائق أربيل تشكل متنفساً للكثير من العوائل السورية، بمها (26عام) وابنتها روزين (4 سنوات) أخرجت من محفظتها مجموعة مفاتيح وقالت: (هذا مفتاح بيتنا في حلب، أحمله معي دائما تحسباً للحظة العودة) ثم استدركت مبتسمة بحزن: (صحيح بشار قصف البيت بس مو مهم... رح نرجع نعمّره).

أما طفلتها روزين فكانت تأكل البسكويت. وعند سؤالها "هل هو لذيذ؟" تصرخ: (لا. بسكوت حلب أطيب).

عيون السوريين جميعاً تقول: نحن بخير لولا لعنة الحنين.

في دوامة العنف والنزوح والفقر: نساءٌ بعيونٍ حائرة

هنادي عبد الوهـــاب

"تعـذّب السـوريون جميعهـم، رجـالاً ونسـاءً، خـلال العامـين الماضيـين، لكـن المـرأة تعذّبـت أكـثر". قالـت هـدى، المعلمـة الثلاثينيـة التـي مـر عـام تقريبـاً عـلى نزوحهـا مـن بيتهـا في حـي الجبيلـة بديـر الـزور إلى الميادين ثـم الرقـة ثـم إلى الميادين مـرة أخـرى. وتفكـر الآن بالنـزوح إلى تركيـا، بعـد أن عجـزت عـن تأمـين أي فرصـة عمـل تعيلهـا مـع أطفالهـا الثلاثـة، وبعـد أن غالبـت أملهـا بالإفـراج عـن زوجهـا المعتقـل منـذ ثمانيـة أشـهر ولم تعـرف عنـه شـيئاً منـذ ذلـك التاريـخ. وبحديـث متقطـع وغـير منتظـم تتابـع هـدى كلامهـا حـول معانـاة الأمهـات:

عدسة كرم | خاص عين المدينة

مع براميل الموت

"لا تخاف الام كـما يخاف الآخرون، ولا تقلـق كـما يقلقـون. فهـي تعيـش الهواجـس والرعـب والخـوف أضعافـاً مضاعفـة بقـدر عـدد أفـراد أسرتهـا، وتجـوع وتـبرد وتتـألم عنهـم جميعـاً". تصمـت قليـلاً وهـي تتذكـر قصـة قصـيرة جـداً كانـت شـاهدة عليهـا كـما تقـول: "في تشريـن الثـاني، وهنـا في الميادين، كانـت طائـرات بشـار تغـير يوميـاً عـلى المدينـة. وفي إحـدى هـذه الغـارات صـادف وجـودي مـع ابنتـي هـذه في الشـارع قريبـاً مـن منطقـة الكـراج. كان الوقـت عـصراً والشـارع خاليـاً إلا منـي ومـن امـرأة مـع ولديهـا. كانـت هـي الأخـرى تمـشي بسرعـة وهـي تنظـر إلى أعـلى نحـو المروحيـة التـي تحـوم فوقنـا. وفي اللحظـة التـي توقفـت فيهـا المروحيـة في السـماء لـذت إلى الحائـط. وعندمـا رمـت برميـلاً، جثـوت عـلى ركبتـي وحضنـت ابنتـي وأنـا أنظـر إلى البرميـل وهـو يهبـط نحونـا. وقبـل أن أغمض عيني، تشـابكت نظـراتي بنظـرات المـرأة التـي حضنـت ولديهـا وركعـت فوقهـما لتحميهـما مـن المـوت النـازل مـن السـماء. رأيـت في نظرتهـا الخاطفـة تلـك، كل العجـز وكل الرعـب والخـوف والاستسـلام. وكذلـك كان التوسـل أن يحمـي اللـه ولديهـا. وبعـد أن سـمعتُ صـوت الانفجـار الفظيـع، أدركـتُ أننـا نجونـا، فقـد كان موقـع الانفجـار في شـارع آخـر مـوازٍ لشـارعنا. كانـت المـرأة مـا تـزال جاثيـة فـوق ولديهـا. صحـتُ: "قومـي.. الحمـد للـه عالسـلامة"... صحـتُ مـرة أخـرى: "سـقط بالشـارع الثـاني. الحمـد للـه مـا بي شي". رفعـت المـرأة رأسـها ببـطء فقلـت لهـا: "لا تخافـين. مـا بيكـم شي. الحمـد للـه عالسـلامة". فنهضـت ونهـض طفلاهـا. كانـت الدمـوع تملأ عيـون الثلاثـة. بعـد دقائـق الرعـب، كان وجـه المـرأة شـاحباً جـداً. قالـت بصـوتٍ لاهـثٍ ولهجـةٍ متعثـرةٍ: "مـي..... أريـد أشرّب هالصغار مـي". وشرب الصغـار يومهـا، وشربـت أنـا، وشربـت ابنتـي، بعـد أن أحـضر أهـل الخـير لنـا مـاءً. ومـا زلنـا نـشرب ونـأكل مـن أهـل الخـير. لقـد أصبحنـا شـحاذين تقريبـاً". تعلّـق هـدى، وهـي تضغـط بأصابعهـا عـلى ذراع صغـرى بناتهـا، ثـم تنتقـل للحديـث عـن موضـوع آخر،عـن بيتهـا المؤلـف مـن ثـلاث غـرف، والـذي اشـترته مـع زوجهـا بعـد كـدح سـنوات طويلـة. وعـن الأسرّة المستقلة لأطفالهـا، والألعـاب الكثـيرة، والإضافـة السـنوية التـي لا بـد منهـا لأثـاث المنـزل. وعـن الحـي، حـي الجبيلـة الواقـع في جحيـم القصـف والنـيران التـي أحرقـت كل شيء في البيـت، كـما أنبأتهـا آخـر الأخبـار الواصلـة مـن هنـاك. وبـشيء مـن المواسـاة الصادقـة للـذات تؤكـد أن لا شيء مهـم إلا سـلامة الاولاد، وصحتهـم. تضيـف هـدى: "كنـت أقـول وتعليمهـم. ابنتـي الكـبرى في الصـف الخامـس. كانـت متفوقـة والأولى عـلى صفهـا. وتحـرص عـلى كتابـة الوظائـف وحفـظ الـدروس. وابنتـي الثانيـة مجـدّة هـي الأخـرى. وحتـى هـذه الصغـيرة كانـت ذكيـة جـداً تقلـد أختيهـا في الكتابـة واقتنـاء الحقائـب والأقـلام والدفاتـر. حاولـت منـذ فـترة أن أبـدأ بإعطـاء البنتـين بعـض دروس القـراءة. لم أجـد أي اهتـمام منهـما. ولاحظـت انخفاضـاً في قدرتهـما عـلى التركيـز والحفـظ والتذكـر. أمـا الصغـيرة فقـد تراجعـت رغبتهـا باللعـب، وأصبحـت تنـام كثـيراً وتبـكي لوحدهـا بـلا أي سـبب. وتبـكي ابنتـي الكـبرى عندمـا تسـمع أي جلبـة أو صـوت مرتفـع. وتتبـول مـرات دون إرادة منهـا كلـما سـمعت صـوت انفجـار أو أصـوات إطـلاق الرصـاص". "لا أدري.. هـل سـنبقى أحيـاءً ونعـود إلى منزلنـا؟ هـل يطلـق المجرمـون سراح زوجـي؟ وهـل نسـتطيع العيـش بشـكل طبيعـي مـن جديـد؟".

الحدود تهريبـــــاً

ثائر العبد

تبدي السلطات التركية كثيراً من التسامح مع السوريين الذين يعبرون بالآلاف الحدود المشتركة يومياً وقريباً من البوابات الحدودية تنشط حركة العبور غير القانونية ولأغراضٍ شتى، بمساعدة السكان في المناطق و القرى الحدودية.

عدسة محمد | خاص عين المدينة | أطمة - الحدود السورية التركية

«لأعبر على تركيا... وأشرب تتن وأكيِّف»*

لم يكن الصبي اليافع، الذي قادنا عبر الأرض الزراعية إلى الأسلاك الشائكة، يشبه صورتنا عن المهربين في شيء، ولكنه من أتيح لنا على كل حال. نحن الأربعة الذين تجمّعنا من دون سابق معرفة، بهدف عبور الحدود السورية التركية بطريقة غير مشروعة، نتيجة نقص وثائق سفرنا أو انتهاء صلاحيتها أو فقدانها من الأساس.

أجلسَنا الصبي خلف شجيرة في حالٍ من الترقب ريثما يغفل ـ أو يتغافل متواطئاً، بحسب ما زعم دليلنا ـ الجندي التركي. حبَسنا أنفاسنا بدرجة من الجدية لم تبدُ على وجه صف الضابط التركي الذي حطّ علينا بسرعةٍ وهو يضحك مادّاً يده وهو يطالب: هقية. أعطيناه هوياتنا مستسلمين، وقد انتقل إلينا شيء من مرحه. فبعد كل شيء، كان «القبض علينا» خلاصاً من الوقت الذي استطال ونحن جالسون على التراب الندي، وأحدنا يروي عن مقتل عمه منذ أيام وهو يحاول عبور الأسلاك، بينما ينافح آخر بأن هذا تصرف فردي من مطلق النار التركي، الذي سيواجه عقوبة بالسجن قد تصل إلى تسع سنوات.

لم نكن مستعدين للموت بالطبع، حتى لو سُجن العسكري التركي الذي قد يطلق علينا الرصاص!

عندما اقتادنا «القومندان»، كما صار مهرّبنا المذعور يناديه، اكتشفنا أننا جزء من عددٍ أكبر من المجموعات التي حاولت عبور الحدود تهريباً في الاتجاهين اليوم، وأن الأتراك قد خصّصوا لأمثالنا خيمة مؤقتة يتم تجميعهم فيها، وأن الأمر هيّن، فبعد تجمع عدد وافرٍ تأتي «الجندرمة» التركية ـ مرتان في اليوم، بحسب ما أفادنا بعض من رأيناهم في الخيمة، وسبق لهم المرور في هذه التجربة ـ لتصطحب هذه القافلة الصغيرة عبر المعبر الرسمي إلى داخل الأراضي السورية. وبهذا يكون من أراد العبور من تركيا قد وصل إلى غايته فعلياً، أما من أراد العبور إليها فقد عاد إلى مربعه الأول. هكذا إذاً؟!! لا قتل ولا ضرب ولا سجن ولا إهانات؟!! تساءلنا مستغربين، نحن أبناء «سوريا الأسد»!

في الخيمة... مجتمع صغير نشأ على عجلٍ ودون تخطيط من أحد. عائلات قليلة تجمّعت حول طاولات بلاستيكية، غير أن أغلب الموجودين كانوا من الرجال من أعمار مختلفة ومقاصد متنوعة، إذ يهدف أغلب الشباب إلى العبور إلى تركيا بحثاً عن عمل، بينما للأكبر سناً غايات أخرى كالزيارة أو متابعة بعض الشؤون العامة أو الشخصية. يتباهى شابان بكونهما من عناصر الجيش الحر. بينما يقول شابان آخران إنهما لا يحملان هويات مدنية، لأنهما منشقّان عن الجيش. ولا يملكان ما يمكن أن يثبت شخصيتهما سوى التصريح الذي يمنحه الجيش الحر في مثل هذه الحالات.

يسألهما رجل: «وماذا ستفعلان في تركيا؟ روحوا قاتلوا». لا يبدوان مرتاحين وهما يجيبان أنهما يريدان البحث عن عمل. يعاود الرجل: «وما سبب الانشقاق إذن؟ لماذا تركتما جيش بشار؟!». يحتدّ أحدهما وهو يجيب، وكأنه يتحدث عن زعيم محلي أو قائد ميليشيا: «يا ليت ما تركناه! بالقليلة كنا نأكل عنده ونأخذ مصاري!».

في حلقة أخرى تبدو امرأة ثلاثينيّة لا تخلو من الحسن غاضبة ويائسة، فقد صادر الأتراك حمولتها من «كروزات» الدخان التي كانت تنوي تهريبها. يتبرع الكثيرون لمواساتها بينما تلتفت هي إلى شابٍ صغيرٍ لتسأله عن سبب وجوده. يجيب الشاب بحماس أنه من الجيش الحر. لا تأخذه المرأة بالجدية التي قدم بها نفسه، بل تمد يدها إلى شعره تمسحه بيدها قائلة: «جيش حر! أنت صغير! مثل ابني! عمره ١٣ سنة وهو يقول إنه يريد أن يصبح من الجيش الحر لينتقم من الذين قتلوا أباه بقذيفة طائشة قدّام البيت بحلب».

أثناء حديث عارضٍ عن قصر الصلاة وجمعها، يتدخل شابٌ ملتحٍ مبيناً «الحكم الشرعي الصحيح». يسأله الآخرون عن لهجته التي يتضّح تطعيمها بالفصحى وبلهجات عربية أخرى، فيجيب باقتضاب وتهذيب: «أنا من الكتائب الإسلامية».

*مقطع من أغنية رائجة.

أبو مكرم... نموذجٌ للعمل التطوعي المتميز

سامي السعيد

في ظل تراجع الخدمات أو توقفها في مناطق وأوقاتٍ كثيرة، يبرز أبطال شعبيون من رحم المجتمعات الحاضنة للثورة ليؤكدوا تميز الإنسان السوري وقدرته على التكيف مع أصعب الظروف.

قبل عام من اليوم تقاعد "جديع الغريب" (أبو مكرم) من عمله في محطة تصفية مياه موحسن في ريف دير الزور، بعد سنوات طويلة قضاها في هذا العمل الذي أحبه واعتاد عليه. ولم يمنع التقاعد الرجل ذا الـ 65 عاماً من العودة إلى عمله عندما أدرك أن مدينته بحاجة إليه، رغم حالته الصحية ومعاناته الدائمة مع أمراض الضغط والتهاب مثلث التوأم.

يقول أبو مكرم، الذي لا يكفّ عن الحركة داخل المحطة:"بعد تقاعدي عدت وبشكل تطوعي إلى العمل، في استجابة لنداء الواجب لتأمين الماء النظيف للأهالي رغم وضعي الصحي المتعب".

وبكل تواضعٍ ونكرانٍ للذات يبرّر نشاطه التطوعي هذا بمجرد قرب منزله من المحطة، ودون الإشارة إلى أنه يعمل بكل تفانٍ وجدٍ وبلا مقابل. ولا يبدو أن الرجل يفكر بأي مقابلٍ أو ثناءٍ من أحد، فهو يعمل إرضاءً لضميره وحسب.

ولا ينسب أبو مكرم الفضل لنفسه في

عدسة سامي | خاص عين المدينة

تسيير المحطة، بل يشيد بزملائه في العمل من الفريق المؤلف من عدة أشخاص فقط، فهو يثني على جهودهم الجبارة للحفاظ على هذه المؤسسة الصغيرة، لضمان استمرار عملها بالشكل الذي يؤمن المياه النظيفة للسكان في

عدسة سامي | موحسن | خاص عين المدينة

موحسن، التي أصبحت الغارات الجوية وقذائف المدفعية وصواريخ الراجمات فيها شيئاً يومياً. الانقطاع شبه الدائم للتيار الكهربائي يأتي في مقدمة هموم عمال المحطة، فهو يعني انقطاع المياه والشلل التام في العمل. ولا تغني مولدة الكهرباء في هذا الباب شيئاً أمام ما تستهلكه المحطة من كميات كبيرة من الوقود، وما يعنيه ذلك من أعباء مادية لا قبل لمجلس موحسن المحلي بتحملها، وهو الهيئة الوحيدة التي تحاول المساعدة في قطاع المياه. ويستغل أبو مكرم ساعات انقطاع التيار في تنظيف المحطة. يقول: "نستغل أوقات انقطاع التيار الكهربائي لكي نقوم بتنظيف الخزانات والقيام بأعمال الصيانة كافة، محاولين تجهيز المعدات بأفضل حال ممكن لتوفير المياه لأطول فترة ممكنة للسكان".

ورغم قرب منزله من المحطة، قلّت الأوقات التي يتواجد فيها أبو مكرم في بيته. فهو يعتبر المحطة بيته الحالي، ولا يذهب إلى بيته الطبيعي هذه الأيام إلا نادراً، فهو يأكل ويشرب وينام في مكان عمله، محاولاً استغلال كل لحظة تمر. ومن جانب آخر يشعر أبو مكرم بارتياح نفسي كبير وهو يمارس واجبه الطوعي في تقديم المياه النظيفة للناس.

يوضح أبو مكرم برنامج عمله: "لا توجد ساعات عمل معينة، فأنا أتواجد في المحطة بشكل شبه دائم، وحتى أنني صرت في الآونة الأخيرة أفضّل النوم فيها. فانقطاع التيار الكهربائي يفرض عليّ التواجد المستمر هنا، فعندما يأتي التيار الكهربائي أقوم بتشغيل المضخات والمعدات لاستغلال كل دقيقة من الساعات القليلة التي تصلنا فيها الكهرباء. وأحياناً أذهب إلى منزلي لتناول الطعام فقط وأعود إلى بيتي الثاني، كما أحب أن أسميه، فهنا الهدوء والسكينة. وكثيرة هي الأشياء التي تشدّني الى هذا المكان".

ولا يخفي أبو مكرم فخره بنوعية المياه الممتازة التي تنتجها المحطة، إذ يعتبرها الأعلى جودة على مستوى ريف دير الزور الشرقي كله. ويضيف بأنه يشعر بالسعادة عندما ينظر الناس إلى عمله مع زملائه بإكبار وإعجاب. وحينذاك يدرك أنه نجح في القيام بواجبه الفعلي لا الوظيفي، وقدّم ما عليه في سبيل خدمة الثورة والناس.

صورة من حرب الشوارع في دير الزور

الطلاقيـات ممرات الموت والنجاة... ونافذة لاصطياد القاتل

شادي نور الـدين

الطلاقيـة هـي فتحـة يحدثهـا المقاتلـون في الجـدران، للمراقبـة وقنـص الجنـود الأعـداء. تتسـع أحيانـاً لتغـدو ممـراً آمنـاً بـين البيـوت.

إنهـا حـرب المـدن، في أكـثر صورهـا ضراوة وقسـوة. لا يرحـم أحـدٌ مـن المتقاتلـين خصمـه، فالرحمـة تعنـي المـوت. هنـا في ديـر الـزور، وعـلى جبهاتهـا المشـتعلة في أحيائهـا، وفي أجـواء خطـرة تفـوق بإثارتهـا خيـالات صنـاع الأفـلام، تدخـل عـين المدينـة لتجـرب النظـر مـن خـلال الطلاقيـات كـما يفعـل القناصـة الأحـرار. غـير أن بضـع دقائـق للاطـلاع وتلبيـة الفضـول، لا تعنـي شـيئاً أمـام سـاعات الربـاط الطويلـة التـي ينـاوب فيهـا مقاتلـو الجيـش الحـر واصلـين الليـل بالنهـار، لحراسـة جبهتهـم وصـد هجـمات عدوهـم واصطيـاده وبرصاصـة واحـدة، يحرصـون كل الحـرص أن تكـون قاتلـة، فهنـاك حكمـة حربيـة يتداولهـا ثـوار ديـر الـزور في تكيفهـم مـع قلـة الذخـيرة، وهـي: "رصاصـة لا تقتـل،،، لا تطلقهـا". ويعلـق مقاتـل جريـح مـن الكتيبـة الخـضراء، التـي تعمـل في حـي الصناعـة في الجـزء الشرقـي مـن المدينـة: "نقاتـل جنـود الأسـد هنـا في حـي الصناعـة منـذ شـهرين، وسـنظل نقاتلهـم ولـو بعكازاتنـا".

عدسة كرم | خاص عين المدينة | دير الزور

عدوّنا البعـوض وليـس جنـود الأسـد

"قيـصر" مقاتـل آخـر، يصـف جبهـة الصناعـة بأنهـا جبهـة جهنميـة "لا يثبت فيهـا إلا الرجال.. الرجـال". ويلخـص مجريـات يـومٍ مـن يومياتـه مـع الطلاقيـة بالقـول: "أخـرج مـع مجموعتـي ونمـضي إلى القطـاع الـذي نرابـط فيـه.. أحمـل سـلاحي وباكيـة حمـراء وإبريـق شـاي لأسـتلم نوبتـي عـلى الطلاقيـة في الثانيـة عـشرة ليـلاً. وأشـعل سـيجارتي الأولى، ولا تمـضي اثنتـا عـشرة سـاعة إلا وأكـون قـد قضيـت عـلى الباكيـة. وكم أكـون سـعيداً حـين ينتهـي يومـي وأكـون قـد قضيـت عـلى واحـدٍ مـن جنـود الأسـد. أتسـلى خـلال هـذا الوقـت الطويـل بالتدخـين، وشرب الشـاي، والاسـتمتاع باسـتغاثات أعدائنـا حـين نضيـق عليهـم الخنـاق". ويسـتدرك المقاتـل المـرح ضاحـكاً.. "إلا أن عدونـا الأكـبر في جبهـة الصناعـة ليـس هـؤلاء العبيـد، إنمـا البعـوض والحـشرات المختلفـة التـي تجـد في بعـض الجثـث التـي يصعـب انتشـالها مـن الطرفـين عالمـاً مثاليـاً لهـا، وتتسـلى بنـا طـوال الوقـت، ويمكـن تمييـز مقاتـلي جبهـة الصناعـة عـن سـواهم بآثـار لسـعات الحـشرات عـلى وجوههـم وأيديهـم". وتتيـح الأيـام الكثـيرة مـن المراقبـة والاحتـكاك الدامـي بـين الطرفـين أن يتعـرف كلٌ منهـما عـلى الآخـر بالاسـم واللقـب. وربمـا يسـتهزئ أحدهـما بالآخـر لمجـرد التسـلية، ويذكـر قيـصر الضاحـك دومـاً حكايـة يراهـا المقاتـل في حـرب المـدن العنيفـة طريفـة، فقـد كان ذات مـرة يرابـط ناعسـاً عـلى طلاقيتـه، في أحـد الأبنيـة المواجهـة لبنـاءٍ يتمركز فيـه أعـداؤه، وإذ بـه يسـمع فجـأة ضربـة هائلـة عـلى بـاب البنـاء الحديـدي، فهـرع إلى الشـارع لـيرى جنديـاً أسـدياً يركـض حافيـاً وضاحـكاً بعـد أن مـازح قيـصر هـذه المزحـة المسـالمة التـي أضحكتـه هـو الآخـر، ومنعتـه مـن إطـلاق النـار عـلى خصمـه المغامـر و المـرح

أسرع فالموت أسرع

"قـد أكـون قريبـاً جـداً مـن العـدو، يفصلنـا عن بعضنـا جـدارٌ واحـدٌ فقـط. أسـمعهم يصرخـون بهسـتيريا، وقـد يغنّـون، وقـد يجدفـون بالله. وندخـل كلانـا في مبـارزة أو سـباق سرعـة في فتـح الطلاقيـة. أنـا أحفـر في الحائـط لإحـداث فتحـة في الجـدار، وعـدوّي كذلـك. ومـن يُكمـل طلاقيتـه أولاً يلقـي بقنبلتـهِ فـوراً لـيردي خصمـه... قتيـلاً أو شـهيداً".

هكـذا يصـف محمـد، وهـو مقاتـل آخـر في جبهـة حـي الموظفـين جنـوب المدينـة، أوقـات الخطـر في سـباق السرعـة الرهيـب ضـد المـوت. في ديـر الـزور، يسـتطيع العابـر أن يتحـرك، ولمسـافات طويلـة، عـبر الطلاقيـات، دون أن يمـر بالشـارع، مـن بيـت إلى بيـت، في ممـر آمـن من رصـاص العـدو، حيـث يمكـن لقنـاص واحـد أن يفـرض حظـر تجـول عـلى عـدة شـوارع في آن واحـد، إنهـا الطلاقيـة ذات الاسـتخدام المتعـدد في أغـراضٍ شـتى ابتـداءً بقتـل الأعـداء وانتهـاءً بإسـعاف الجرحـى.

مصياف والقدموس.....
قصة مدينتين مغتربتين في قاع الساحل السوري

سنان الفقيه

في الذاكرة

13 تمـوز 2005 تاريـخ لـن ينسـاه سـكان بلـدة في جبـال السـاحل السـوري اسـمها "القدمـوس"، المرتفـع الصخـري والجبـلي الطبيعـي الـذي يبعـد عـن مجـزرة بانيـاس حـوالي 30 كـم، وعـن مدينـة طرطـوس 70 كـم، وعـن مدينـة مصيـاف 25 كـم.. هـي البيئـة الطبيعـة السـاحرة ذات الشـتاء الـذي لا يتناسـب أبـداً مـع بخـل الدولـة في وقـود التدفئـة، والصيـف اللطيـف الـذي أهملتـه الدولـة سـياحياً عـشرات السـنين. يرتبـط ذاك التاريـخ بحـدثٍ لا يمكـن وصفـه إلا بكلمـة "هجمـة طائفيـة"، عندمـا تـم حصـار القريـة مـن قبـل "الشـبيحة"، فـلا هـم عنـاصر أمـن ولا جيـش نظامـي، وتوافـد مسـلحو الريـف بالسـلاح لإحـراق المحـلات التجاريـة والهجـوم عـلى بعـض البيوت وترهيـب المنطقة بصـورة همجية عنفيـة سـكنت في ذاكرتهـا إلى الأبـد. وكانـت هـذه الأحـداث قـد سُـبقت بعـدة اشـتباكات في مصيـاف بصيغـة مشـابهة، ليكـون الانفجـار الأكبر في سـاعات الليـل وبعيـداً عـن إدارة الدولـة، وتسـتيقظ البلـدة عـلى صباحٍ مـن الدمـار الكبـير دون أي كاميـرا تنقـل مـا حصـل بعـد أن أتمـت الدولة سـيطرتها عـلى الوضـع، وحاولـت حـل الـصراع بشـكل غامـض بعيـداً عن أي تسريـب، ضمـن جغرافيـة سـورية لم تكن حينها تشـهد أيـة مجابهات. كان لا بـد مـن البدايـة مـن هنـا، لنقـول إن القدمـوس ومصيـاف هـما بلدتـان تعيشـان حتـى الآن هـدوءاً حـذراً خوفـاً مـن الجغرافيـة المطبقة بحصارهـا عليهـما، حصـار مـن شـبيحة الأسـد المنتشريـن بكثافـة هائلـة

خاص عين المدينة | من مظاهرات مصياف 2011

في ريـف المدينيـتن، مـا يمنعهـما مـن التعبـير عـن موقفهـما مـن الثـورة السـورية، مـع العلـم أن التيـار الأقـوى والأوعـى في هـذا الريـف هـو التيـار المعـارض، والـذي لم يتسـنّ التعبـير عنـه إلا بعـدة مظاهـرات في مصيـاف، وبتنسـيقيتين تعتـبران من أنشـط تنسـيقيات المنطقـة في الثورة السـورية، وبامتنـاع شـباب مصيـاف والقدمـوس عـن الالتحـاق بالجيـش السـوري النظامـي، إضافـة إلى مشـاركات توضحـت في مظاهـرات المـدن الأخـرى، وخاصـة في مدينـة حـماة وحمـص وريـف دمشـق.

شهـــداء

شـهد الجيـش محـاولات انشـقاق عديـدة مـن قبـل بعـض شـباب المدينـتين، انتهـى بعضهـا بالقتـل السريـع ونجـح بعضهـا فبـات صاحبهـا مقاتـلاً في الجيـش الحـر، ولا يلغـي هـذا وجـود البعـض ممـن يقاتلـون مـع النظـام حتـى الآن.... إلا أن التجربـة الأوضـح والمأسـاة الأكبر هـي الشـهيد "محمـد حيـدر"، الـذي قتلتـه قـوات الأسـد أثنـاء محاولتـه الانشـقاق، وفـق شـهادة رفاقـه في مدينـة الزبـداني، وهـو المجنـد الـذي عـانى مـن الاحتفـاظ الـذي تنقّـل بـه في جغرافيـة سـورية كلهـا كمقاتـل في الجيـش النظامـي، يطمـر الرصـاص في الـتراب ليتفـادى اسـتجواب قادتـه عـن الرصـاص الـذي لم يطلقه، وينـذر الأهـالي بالاسـتهداف، ويحـاول قـدر الإمـكان حمايتهـم، ويتوقـع مقتلـه لمجـرد أنـه لا يمـارس القتـل، وهـو مـا حصـل عندمـا حـاول تـرك بندقيـة حمايـة نظـام الأسـد... عـاد محمـد حينهـا إلى مدينتـه القدمـوس ليدفـن فيهـا. والشـهيد إسـماعيل الشـيخ حيـدر هـو مثـال في مصيـاف للناشـط الـذي اغتيـل أمـام حاجـز للجيـش النظامـي، وهـو الشـاب الـذي خالـف توجـه ولـده "عـلي الشـيخ حيـدر"، وزيـر المصالحـة الوطنيـة في حكومـة النظـام، الـذي أول مـا اتُّهـم بـه هـو "بيـع دم ابنـه"، ابـن الثـورة وطالـب كليـة الطـب، والوجـه الـذي تواجـد في الكثـير مـن المظاهـرات وشـجع عـلى نـشر الحالـة الثوريـة في بلـده.

أقليّـــة

الإسـماعيليون، الأقليـة القاطنـة في مركـز مدينتـي مصيـاف والقدمـوس بعـدد سـكان بسـيط لا يفـوق في المدينـتين 80 ألـف نسـمة، هـم وفـق ديموغرافيـة سـورية الحاليـة أقليـة غائبـة مـن مختلـف الاتجاهـات وفـق وصـف بعـض السـكان.. فالمحيـط العلـوي يطبـع المنطقـة بصيغـة شـمولية بحيـث يصعـب عـلى مـدن سـورية كثـيرة تحديـد ماهيـة الموقـف مـن هاتـين المدينتـين. إضافـة إلى نظـرة النظـام إليهـما عـلى أنهـما مركـزان لأقليـة خائفـة، مـن السـهل إدراك الموقـف المعـارض مـن قبـل نسـبة كبـيرة جـداً مـن سـكانهما، ومـن السـهل ترهيـب السـكان بمـا يحصـل في المحيـط المـدني الـذي كان آخـره بانيـاس، التـي كانـت إحـدى أهـم وظائـف مجزرتهـا توجيـه رسـالة إلى كل معـارضي المنطقـة مـن مختلـف الطوائـف. في الجبـال المطلـة عـلى مصيـاف والقدمـوس يمكـن رصـد عـشرات الشـبان العاملـين بالحطـب، وخاصـة الهاربـين مـن خدمـة العلـم، بـل ورصـد محـاولات تعبـير بسـيطة عـن الوقـوف مـع الثـورة بلوحـات وأعـلام تنتمـي إلى التيـار المعـارض بصـورة واضحـة، إنمـا يُفـرض التواجـد المؤيـد مـن قبـل شـبيحة النظـام المنتمـين إلى قـرى الريـف ومـن قبـل بعـض أبنـاء المدينتـين المسـتفيدين وأعضـاء شـعب الحـزب والمجالـس البلديـة ومتطوعـي الأمـن والجيـش.

من هنا يمر الشبيحة

يمر الشبيحة بسياراتهم مسلحين بكافة أشكال السلاح في مدينتي مصياف والقدموس، متجهين إلى حماة وحمص وفخورين بما يرتكبونه من مجازر، بل ويرفعون الأعلام وصور الأسد، ويرفعون من أصوات مسجلاتهم الصادحة بالأغاني التي تحيي قائدهم، وينبهون أهالي القدموس إلى أنهم الآن هم في طريقهم لتأدية الواجب الوطني في بانياس... "إياكم"!

يسيطر الطقس السوري العائد إلى ثمانينيات القرن العشرين على مصياف والقدموس، حيث دوريات الأمن تترقب أي حركة مشبوهة، تعتقل أي لسان أعلن تأييده للثورة أو ارتكبها بصورة ممارسة، سواء بالنشر أو التجمع أو التعبير الواضح. وتقوم فروع الأمن الجوي والعسكري والسياسي في طرطوس وحماة بتأديبه ليعود إلى مدينته الصغيرة وقد تعزز في نفسه الحقد والإصرار على المشاركة بأي صورة رمزية، حيث لا يمكن القيام بأي نشاط آخر بين قرى تمتلك من سلاح الجيش جلّه وعقلية النظام ورعبه الطائفي ورجعيته البعثية وحقده على الآخر وقدرته على ارتكاب أي مجزرة وبدون مبرر.

ينجو طلاب الجامعات في المنطقتين غالباً من طقس الخيبة، بقدرتهم على المشاركة في الثورة في المدن التي يدرسون فيها والتحدث بطلاقة، وحتى التنظيم والعمل الثوري والتنسيق والإغاثة. وينجون من وطأة الانغلاق والاقتصار على الإحساس بالظلم ونمو الشعور الطائفي الذي خلقه ونماه وعززه النظام خلال عشرات السنوات ليصبح شعوراً واضحاً لدى الكثيرين من سكان المنطقة... فهنا قد تجد بعض المعارضين ممن لا يحملون أهداف الثورة، وقد لا يمتلكون الوعي السياسي لإسقاط النظام وتبديل نموذج الحياة، وإنما يحملون فقط الشعور الفطري الطبيعي بالكره للنظام وطائفته دون أي مشروع وإنما كردة فعل على مجمل ارتكاباته، اليوم ومنذ تسلم الأسد الأب السلطة. خاصة بوجود عوامل تاريخية ترتبط بتغير المفهوم الاجتماعي

خاص عين المدينة | من أحداث القدموس تموز 2005

والاقتصادي والطبقي في المدينتين من مجتمع يملك جغرافية زراعية وأراضي واسعة تقارب صورة "الإقطاع"، إلى مجتمع فقدها بقوانين الأسد بصورة خاطفة ودون صيغة شرعية حقيقية. وبغض النظر عن مفهوم القضية "عامل مسيطر ومجتمع طبقي" فإن ما اكتسبه المجتمع أصلاً من هذه العملية هو تنمية الشعور بالظلم والحقد الطائفي من جهة، وإغداق الملكية بشكل مفاجئ على من لم يكن يملكها، ما أسهم في ولادة طبقة استطاعت مع مرور الزمن تكوين "ذات اقتصادية جائعة" و"محدثي نعمة" وحتى ميليشيا مسلحة بموافقة الدولة، فاختلطت الموازين وازداد الصراع متمثلاً في المدن التي شهدت أيضاً ما شهده الريف بصورة أوضح...

"كانت مشكلة ريف الساحل في دخول المدن هو عدم طرق الأبواب بشكل حضاري، بموجب الثقافة أو الجامعات أو حتى المهن والتجارة، "فالبوط العسكري" للأسف هو السباق، وهو ما أباح تملك كل شيء وبالتالي ساهم بانهيار المنظومة المدنية، وتعميم الفساد والسرقة والواسطة، بالتالي تم وصف أتباع الأسد الذين ملأوا المدن "بمحدثي مدنية" و"جوعى حضارة" وخلق البيئة للصراع الطائفي.... هذا الجوع تبدى واضحاً بغنائم الجيش والشبيحة من مختلف المدن في المرحلة الأخيرة".

في التاريخ

في تاريخ القدموس ومصياف قصص ممتعة للغاية وصلت حد الأسطرة والتوظيف الروائي، لتحضر قصصهما وقلاعهما وشخصياتهما في مختلف أشكال الإرث الروائي والتاريخي العربي والغربي. وكان الفكر الذي ساد لمرحلة معينة "تغليب العقل" مدعاة لاحترام المدينتين ومرجعيتهما بصيغة أكثر تصالحاً مع مختلف الثقافات والمجتمعات، إذ أن تاريخ هذا الفكر يشهد على أنه بعيد إلى حدٍ كبيرٍ عن العنصرية والتعصب... إلا أن هذا الفكر لم يعد حاضراً بهذه التفاصيل بل بات مجرد إرث جمالي يتغنى به السكان، بفعل تغييب نظام الأسد لمختلف معالم الفكر التنويري والثقافي وتعميم فكر السيطرة والتمييز الطائفي والتخلف العلمي.. لتصبح القدموس ومصياف نموذجاً واضحاً عن فئة مجتمعية عانت ما عانته كغيرها في سورية وباتت تتوق إلى التخلص من السلطة المجرمة بكافة أشكال حضورها... إلا أنها محاصرة تعبث بالأوراق وصفحات الإنترنت لتنفس هواء حريةٍ ما.. حريةِ الألمِ السوري.

مجالس حلب المدنية... رؤية لمستقبل خال من ظلم الأسد

عبد الرحمن شرم

يحتل موضوع الإدارة المدنية للمناطق المحررة مكاناً مركزياً من انشغالات الثوار والناشطين، ويشكّل تحدياً يصرون على النجاح فيه، لما يحمله من أهميةٍ في تقديم النموذج البديل عن إدارات المحسوبية والفساد التي عرفها الناس أيام النظام. وهكذا كانت بداية تسيير أمور عاصمة الشمال "حلب" مع الجيش الحر بعد فوضى عارمة سادت فيها... فبدأ الحر باستلام الأفران التي كانت تشهد ازدحاماً ومشادّات للحصول على الخبز. واستدعى ذلك بناء حالة تنظيمية مدنية للسيطرة على أزمة عامة تمس كل موارد الحياة، لتقود المناطق المحررة نحو مستوى معيشي جيد. فبدأ تشكيل مجلس الأحياء، وهي عبارة عن عدة مكاتب مجتمعة في مجلس واحد، يترأسه رئيس مجلس، وله نائب وعدة أعضاء للمكاتب تسيّر الأعمال الميدانية. ويأتي المكتب الإغاثي في المقدمة، إذ يقوم بتسجيل أسماء المنكوبين وإعطائهم سللاً إغاثية أو مبالغ مالية بحسب ما يتوفر، فيشكل المكتب حلقة وصل بين المغيث والمغاث (الجهات الداعمة والناس). وبسبب تراكم الأوساخ وانقطاع الكهرباء الدائم تم إنشاء مكتب الخدمات، وهو المكتب الثاني في المجلس، ويقوم بترحيل النفايات إلى مكباتها وإصلاح شبكة الكهرباء والماء وما يحتاج إليه المواطن.

خدمات عامة

يقول عبد الله، وهو أحد القاطنين في حي الفردوس: "إن مجلس الحي يخدم بشكل ممتاز. ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الأخطاء، كتأخير ترحيل النفايات، أو حرقها في أماكن مأهولة". وعلّق أبو محمود، وهو من سكان حي المغاير، على الخبز الذي يوزّع بدون تبريد، فيصل إلى الناس ساخناً وقد يتحول إلى عجين في بعض المرات. أبو عبدو، مسؤول مكتب الخدمات في أحد مجالس الأحياء، يقول: "بالنسبة إلى القمامة فإننا نقوم بترحيل جزء كبير منها يومياً. ولكن، بسبب التراكم الكثير سابقاً والتكاليف الباهظة، قد لا يتبين الفرق الكبير في العمل. وليست لنا علاقة بموضوع حرق القمامة، وإنما يقوم بذلك أناس مجهولو الهوية قد يكون قصدهم التخريب فقط".

وعن موضوع الخبز قال: "واجهنا مصاعب كثيرة جداً واستطعنا حلها. والسبب في أن الخبز يوزع ساخناً بدون تبريد هو سوء الأفران وعدم وجود خطوط تبريد فيها. لم يعد هناك أزمة في مادة الخبز. والمنظمات الإغاثية توزعه بسعر رمزي قد يصل إلى المجاني. أما زيادة سعر الخبز فهي طبعاً بسبب زيادة سعر الطحين وعدم توفره بشكل كامل".

ونوّه أبو عبدو إلى وجود اشخاص يأخذون الخبز من أكثر من جهة ويبيعونه بأغلى من سعره على عربات (بسطات)، كما لوحظ بكثرة في حي الفردوس.

وبالنسبة إلى الشؤن الصحية فالمكتب الطبي هو المسؤول عنها. وهو عبارة عن مركز لمعالجة الناس مجاناً أو بشكل شبه مجاني. والمساعدة في الأدوية الموجودة من خلال إنشاء صيدلية مجانية أو نقطة طبية. بينما يقوم المكتب الإعلامي بعدة خدمات لا تقتصر على تصوير المظاهرات بل توثق عمل المكاتب بتصوير أعمالها والحصول على الدعم أجل خدمات أخرى.

أما الأوضاع الأمنية فيسيّرها المكتب الأمني في ظل انشغال الجيش الحر بمعارك على الجبهات مع النظام. ويواجه المكتب الانفلات الأمني ويقوم بضبط السرقات والمشاجرات وما شابه ذلك.

أما المكتب الميداني فهو موجه للمظاهرات التي تقوم في المناطق المحررة. كما يرعى النشاط الشبابي. بينما يتولى المكتب التعليمي تنظيم المدارس وإعطاء الحصص الدرسية.

اتحاد المجالس

اجتمعت المجالس على توحيد صفوفها تحت رايةٍ واحدةٍ واسمٍ واحدٍ وعملٍ منسقٍ ذي إطارٍ صحيحٍ، فتم تشكيل "اتحاد مجالس الأحياء المدنية في مدينة حلب"، الذي يضم أغلب الأحياء المحررة تحت رئاسة واحدة. وهي خطوة جديدة للإصلاح والتوحيد، ولبناء المجتمع الأفضل الذي يتمناه كل السوريين.

غير أن جبري يرفض كل هذه الاجراءات، ولا يرى لها قيمة ما دام النظام يقصف المدينة، واللجان تختلف فيما بينها... ينفث دخان سيجارته ويقول: "إشو الحل؟.. ما في حل قبل ما يسقط النظام.. كل شي عبيصير رتوش ما بتعلّم. كلّون مراهقين. ما رح يتعلمو الشغل ليصير في دولة جديدة".

حلب | عدسة عبد الرحمن | خاص عين المدينة

مكتبة المفتي ..
مائة عام من الثقافة والعلم والدعوة ..

وحيد العاني

ثلاثة صواريخ أطلقتها طائرة أسدية أصابت منزل مفتي الميادين الراحل، ودمّرت واحدة من أهم المكتبات الخاصة في سوريا، فتحولت مائة عامٍ من عمر المكتبة إلى رماد وخيالات عناوين لأمهات الكتب بقيت في ذاكرة القراء وطلبة العلم.

الأربعاء الحزين

كان يوم الأربعاء 28/11/2012 يوماً سيئاً في تاريخ عائلة مفتي الميادين الراحل "محمود مشوّح"، حين عاد المشيعون من دفن زوجته التي توفيت تأثراً بوفاة أحد أبنائها خارج البلاد. وكعادة أهل الميادين لا بد من واجب "التنزيلة"، وهو وجبة الغداء التي يقيمها الجيران لأهل الميت فور عودتهم من المقبرة. وتشاء الأقدار أن يكون هذا الواجب سبباً لمنع مجزرة محققة لكامل أفراد العائلة، فقد أطلقت الطائرات الأسدية أربعة صواريخ أصابت ثلاثة منها المنزل وأصاب الرابع المسجد المجاور، لتستشهد داخل البيت زوجة ابن المفتي وإحدى حفيداته، إضافة إلى تدمير أهم المكتبات وأكثرها عراقة في محافظة دير الزور كلها، فاحترق 15 ألف عنوان، بينها الكثير من المخطوطات التراثية النادرة، لينتهي بذلك ما يقارب مائة عام من العطاء الثقافي كانت تقوم به هذه المكتبة. يقول السيد طريف مشوّح، النجل الأكبر للمفتي: "يعود عمر المكتبة إلى عام 1920. وقد ورثها المفتي عن والده عام 1945، وتابع رفدها بالكتب الصادرة في جميع العلوم الشرعية والإنسانية. احترقت معظم الكتب وتضرر القليل الباقي منها بشكل كبير". وربما كان رحيل المفتي قبل دمار مكتبته بسنوات من لطف الأقدار به، وهو الذي أحب كل كتاب فيها كواحد من أبنائهِ، وأوصى أن تكون هذه المكتبة وقفاً لطلاب العلم، فلا تباع ولا تقسّم.

المفتي

ولد العلامة "محمود بن عمر مشوّح" في مدينة الميادين سنة 1929. وأرسله والده الشيخ إلى دمشق لتحصيل العلوم الشرعية في رحلة علمية لم تدم طويلاً، إذ قطعتها وفاة الوالد، مما اضطر الشاب اليافع أن يعود إلى بلدته ويستلم الإفتاء بدل أبيه. وليستأنف، وبجهود ذاتية، رحلته العلمية التي جعلت منه واحداً من أهم علماء بلاد الشام في القرن العشرين. تميّز باطلاعٍ واسعٍ وفهمٍ عميقٍ لتيارات الفكر والفلسفة والأدب، القديم منها والمعاصر، مما أهّله ليكون عالماً موسوعياً ومجدّداً لم ينل حظه الكافي من العناية والشهرة، بسبب طبيعته الكارهة للظهور واعتكافه شبه الدائم في مدينته التي لم يغادرها إلا نادراً، رغم نشاطه الدعوي الواسع وأثره الكبير على أجيالٍ في الميادين ودير الزور كلها. كان المفتي واحداً من دعاة التحرر الذهني ونبذ التقليد الأعمى، مما ميّزه عن كثيرٍ من رجال العلم والدين. يقول في هذا الباب: "إن الله لم يقبل من أحدٍ تقليد أحد، وإنما طالب الكل بأن يتمتّعوا بمزايا الإنسان، وخصال الرجال، وأن ينظروا إلى الأمور نظر الحر المتحرر".

انصرف المفتي إلى العمل الدعوي، مما جعله مقلاً جداً في الكتابة والتأليف. ويعلل ذلك بأنه آثر العمل مع الناس وانشغل بهم لما وجد فيهم من ابتعاد عن السلوك الإسلامي. غير أن هذا لم يمنعه من قضاء سنوات في تأليف كتابه الشهير "تفسير مفردات غريب القرآن"، وكتاب "صفة الجنة" الذي ما زال مخطوطاً.

وتبرزُ وصيتهُ قدر تقواه وخشيته من الله وسموّ أخلاقه، حين كتب: "وإن ادّعى عليّ أحدٌ فهو مصدّقٌ دون طلب بيّنة، وإن كان لي حقٌ عند أحدٍ فقد سامحته منذ الآن. فأنا أكره أن أقف موقف خصومة بين يدي الله مع أحدٍ من خلق الله".

عدسة علي | خاص عين المدينة | مكتبة المفتي قبل الخراب

المفتي والطاغية

"إن التاريخ والواقع لا يؤيدان موقفك. فقد فعل غيرك، فأعدم وقتل وسجن وشرَّد، وبعد ثمانية عشر عاماً عادت هذه البذرة للنماء والارتفاع؛ لأن التربة تلائمها، والجو يساعدها، والأولى أن تحقن الدماء، ويتعايش الجميع لبناء هذا البلد".

كانت هذه كلمة الحق التي قالها المفتي رحمه الله في وجه الطاغية حافظ الأسد في الثمانينيات، أيام صدام السلطة مع الإخوان المسلمين، فكانت نتيجتها تضييق دائم عليه ومن ثم منعه من الخطابة حتى وفاته عام 2000.

عدسة علي | خاص عين المدينة | ما تبقى من المكتبة

بالخلاص، يا شباب
١٦ عاماً في السجون السورية...

محمد عثمان

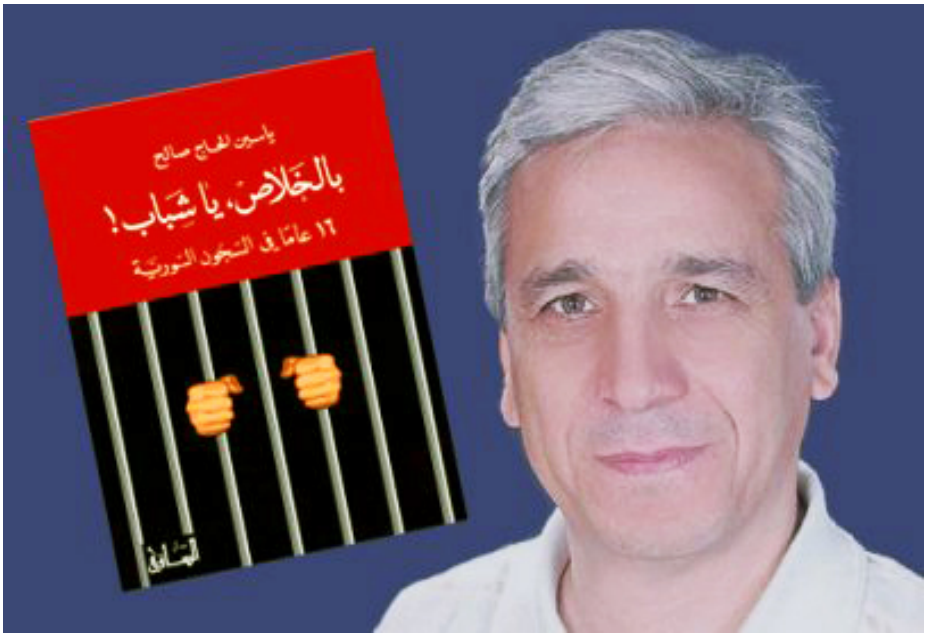

لا يأتي تميز هذا الكتاب ـ الصادر عن دار الساقي عام 2012 ـ من تميز مؤلفه فقط، ياسين الحاج صالح، الذي يطلق عليه الكثيرون لقب «حكيم الثورة»، ويُنظر إليه على نطاق واسع على أنه أحد أبرز مفكريها؛ وإنما من كون الكتاب في الأصل مجموعة متنوعة من أساليب الكتابة، من مقالات وأبحاث ومقابلات، مما أتاح له فرصة إضاءة تجربة المؤلف خلال مدة سجنه وأثرها، من زوايا متعددة تمنح القارئ رؤية موشورية لهذه التجربة المديدة.

الحاج صالح، ابن مدينة الرقة، اعتقل في حلب التي كان يدرس في جامعتها (كلية الطب) عام 1980، وهو شاب في العشرين، وتنقّل بين سجون المسلمية بحلب، وعدرا قرب دمشق، وسجن تدمر المريع، ليخرج رجلاً في السادسة والثلاثين! ويأخذ هذا الوحش الرهيب المصمت من عمره أغنى السنوات وأكثرها حيوية، هذه السنوات التي لا تتوافر لها «قطع غيار» على حد تعبيره في الكتاب.

غير أن جزءاً هاماً من جهده في هذه السنوات كان منصباً على «ترويض» هذا السجن/ الوحش، بالقراءة حيثما أمكن ذلك. يقول: «تعلمت الانحناء أمام الكتب واحترامها والتعلم منها والتغيّر العميق تحت تأثيرها... عليك أن تعمل بصبر ولوقت طويل كي تحقق أي شيء، وتنقذ نفسك».

سُجن في سوريا مثقفون في بعض الحالات، غير أن الحالة الأكثر شيوعاً هي اعتقال شبانٍ في أوائل أعمارهم، لمدد طويلة، فيخرج بعضهم منه مترجمين أو كتاباً أو أدباء. ومؤلف هذا الكتاب أحد أبرز الأمثلة على هؤلاء. ولهذا، لا يفوته أن «يشكر» السجن وتلك السنوات التي صنعته. بل إنه يخصص إحدى مقالاته لرصد ظاهرة «الحنين إلى السجن» التي تراوده وبعضاً من السجناء السابقين. هؤلاء الزملاء المعروفون والمجهولون، الذين يمضي أحد أمتع أبحاث الكتاب إلى رصدٍ ميدانيٍ لعوالمهم بعد أن أفرج عنهم؛ متابعة الدراسة؟ العمل؟ الزواج؟ القدرة على التكيف من جديد مع شروط الحياة العادية... إلخ.

فبحسب الحاج صالح، يجب «شق» بطن هذا الوحش واستعادة من ابتلعهم إلى الحياة من جديد، متحررين قدر الإمكان من وطأة ألم تلك الذاكرة من جهة، ومن التصورات النمطية عن السجين السابق، التي أسهمت في تشكيلها كتاباتٌ وروايات عديدة، ترى فيه نموذجاً من بطلٍ فذٍ، هذه الصورة التي يسعى الكتاب إلى التحرر منها بقدر ما يسعى إلى السيطرة على «شوك التجربة».

غير أنها مريرة بالفعل... يروي الكتاب بعض وقائع «الحياة» في سجن تدمر، الذي قضى فيه عاماً واحداً هو عامه الأخير في السجن، بينما قضى فيه عددٌ كبيرٌ من السجناء الإسلاميين سنوات قد تصل إلى الـ 19: الرؤوس منكسة دوماً والنظر إلى السجانين ممنوع، وحتى أثناء النوم ينبغي المحافظة على وضع «الطمّاشات» على الأعين. يجري استقبال الوافدين الجدد بضرب كلٍ منهم ما يتراوح بين 100 و500 «كبل» في «الدولاب» الشهير، لمجرد «كسر العين». ويحافظ السجّانون على ذاكرة الخوف حيّة بـ«تعليم» بعض السجناء، أي تمييزهم بعلامة يحددها عناصر الحرس، لينالوا عقوبات قاسية ومذلّة لأسباب سخيفة، أو من دون أية أسباب...

لا يبحث الحاج صالح عن ثأر، بل يسعى وراء الفهم والتجاوز. إلا أن التجاوز غير ممكن طالما لم تُردّ الحقوق إلى أهلها، ولم تعتذر السلطة ممن طُعنوا في صميم إنسانيتهم ومواطنتهم، ولم تفرّغ السجون السياسية ويُطوى ملف الاعتقال السياسي نهائياً. غير أن ما يفعله هذا النظام في زمن الثورة، التي حضرت في مقدمة الكتاب، من اعتقال أجيال جديدة من الشبان، الذين لن ينتظروا خمسة عشر عاماً لينشروا تجاربهم، يكاد يقول إن ما فعله في الثمانينيات هو مجرد عينة ـ فظيعة ـ على ما يمكن أن يصل إليه من وحشية.

فاليوم، وبعد أكثر من عامين على الثورة، لم يعد يحظى بالاعتقال والإفراج إلا المحظوظون. وإلا، فالجثث الخارجة من السجون والملقاة في المشافي أو ـ ببساطة ـ في الشوارع، هي خاتمة السجن. إن لم توفر أجهزة الأمن على نفسها عناء التحقيق وتعدم المقبوض عليهم ميدانياً، أو تتركهم غنيمة بشرية عزلاء... لسكاكين الشبيحة.

حل سياسي؟!... ورهان على تفاوض

يوسف عبد الأحد

لم ينقطع الحديث عن حلٍ سياسيٍ للاحتدام السوري المدمّر والدموي منذ الشهور الأولى من عمر الثورة. وقد حاولت ذلك دولٌ كانت صديقة للنظام ورئيسه، كتركيا وقطر، ومنظمات كبرى، كجامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة. وقد دعم هذا البحث من لم ينخرط في محاولته فعلياً، من دول الغرب والعالم. وبانتظار الجولة الجديدة والأكبر من هذه المحاولات، فيما عرف بمؤتمر جنيف ٢، يتساءل كثير من المراقبين والمواطنين، داخل البلد وخارجها، عن فرص نجاح هذا الحل. والحق أن مفارقةً غريبة تبدو في أفق البحث عن حل سياسي في سوريا، وهي أن المعتاد أن تكون الأطراف الداخلية لأي أزمة هي الباحثة الأولى عن تفاوضٍ حولها وحلٍّ لها، لكنها تعجز عن إجراء ذلك بسبب الاحتكاكات وتراكم الاحتقان، والخلافات العميقة حول مجموعة من النقاط الأساسية، فتتولى أطرافٌ إقليمية أو دولية مهام تجسير الفجوات، وإدارة المفاوضات، والضغط على متشددي الأفرقاء المتحاربة.... إلخ، وصولاً إلى الحل السياسي الذي يعيد إلى البلاد أمنها ووحدتها وإلى المجتمعات لحمتها وتماسكها. والحال أن ما يجري في المسألة السورية هو العكس، فالباحثون عن الاستقرار الذي يحققه أي حلٍ سياسيٍ هم الأباعد، لا أطراف المشكلة. وعلى رأس هؤلاء تقف الولايات المتحدة الأمريكية التي تخشى بشكل جادٍ من تحول سوريا إلى ساحة فوضى تتيح العمل لأشكال متعددة من مناهضيها، وعلى حدود إسرائيل خاصةً. وكلما هبطتَ من «قمة العالم» هبط الحماس للحل السياسي، فها هي فرنسا التي خبرت النظام السوري أكثر من غيرها من دول الغرب، تبدي عدم تفاؤلها بإمكانية نجاح هذا المؤتمر، وها هي الدول الإقليمية المنخرطة في الشأن السوري تبدي تشاؤماً أكبر... وصولاً إلى الأرض السورية، التي لا تبدي أي استعداد جدي للتفاوض والوصول إلى حل سياسي. وهنا مكمن المفارقة. فالنظام، ورغم أنه لم يعد يحكم أجزاءً واسعةً من البلاد، ما زال يستطيع قيادة أزمتها إلى المزيد من

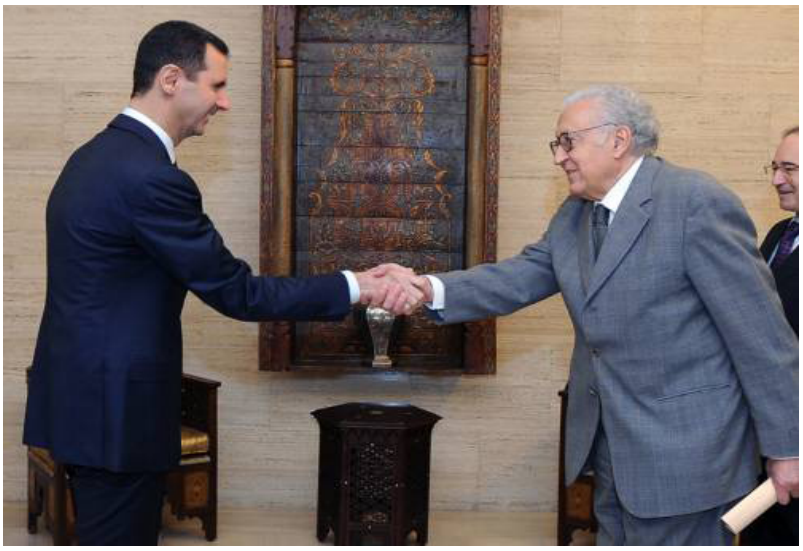

الاستفحال، بسبب سياسته المتعنتة وموقفه المتغطرس، الأمر الذي أدى على الدوام إلى مزيد من الاحتقان والدم والتخندق. إذ لم يترك هذا النظام لمناوئيه من سياسيين وعسكريين وثوار أي فرصة لغير النصر أو الهزيمة، فلم يقدم لهم على امتداد ما زاد على السنتين سوى وعود مخاتلة بإصلاحات خلبية من جهة، والقتل والتدمير بأعتى أنواع الأسلحة من جهة أخرى. وكيف يقدم على غير ذلك وهو الذي يرى في معارضيه السياسيين عملاء لأجهزة المخابرات الأجنبية (على ما أفاد بشار الأسد في مقابلته الأخيرة) وفي المقاتلين ضده إرهابيين ينفذون مخططات الدول إياها؟ التي أضيفت إليها إسرائيل في خزعبلاته عما يجري في مدينة «القصير».

إنه، وكما يقول شعاره الوقح، والذي يجري تنفيذه بجديّة مفرطة الجنون، نظام «الأسد أو نحرق البلد»، نظام الصدر أو القبر، نظام كل شيء أو لا شيء. وها هو يقود معركته ضد أجزاء واسعة من شعبه بكل الهيستيرية والوحشية اللتين يتطلبهما شعاره القصووي هذا. دون أن يترك مجالاً لخصومه أن يقبلوا بأي حلول وسط، بسبب التعب أو الإثخان أو ضعف الإمكانات وتراكم الضغط الدولي، لأن هذه الحلول الوسط غير مطروحة أساساً، لا من قبل النظام ككتلة واحدة، ولا من جانب «معتدلين» فيه لم نسمع منهم سوى اسم فاروق الشرع الذي يبدو بلا حول ولا قوة ولا نفوذ إلى درجة مؤسية. ولم يطرح النظام تحت الطاولة ما يخالف مواقفه «الثابتة والمبدئية» في السير بالحرب الدائرة حتى استسلام آخر رجلٍ من خصومه... أو من أنصاره. وبالمقابل، لم تكن كل هذه السلوكات الهمجية دون أثر قصووي في الضفة الأخرى، مما ضيّق المجال على من يريد أن يقبل بمجرد الحوار فقط، بعد مائة ألف شهيد، وأضعافهم من الجرحى والمعتقلين وأسرهم، وملايين النازحين. فأي سياسيٍ معارض يستطيع الحفاظ على تمثيله لجمهور الثورة في أي مفاوضات ما لم يكن وفياً لكل ما سبق؟ وإذا كانت أوضح درجات الوفاء، وفق كل الشرائع والقوانين الدولية، هي تقديم كل من تورط في سفك الدماء إلى المحاكم، فهل يستطيع النظام، مهما كانت النتيجة السياسية للتفاوض، الالتزام بهذا الشرط؟ وعشرات الألوف - إن لم يكن أكثر - من رجاله الخلّص، على جميع المستويات، في أجهزة الأمن والجيش، وما يسمّيه من هيئات لتنظيم الشبيحة، كجيش الدفاع الوطني واللجان الشعبية وكتائب البعث، متورطون في أعمال القتل والتدمير؟! وماذا سيكون موقف «حاضنتهم الـ... شعبية» عندها؟!!

سورية.... التاريخ قتيل يومي على هامش الحدث

خاص عين المدينة

قد لا يكون عدم انتماء النظام السوري لحضارة سورية نابعاً فقط من تشويه ثقافتها، وتعميم ثقافة العنف، والتحريض المذهبي، والطغيان على كل مظاهر الحياة، بل هو أيضاً نابع من حربه مع الأثر الحضاري وسهولة استهدافه للمدن التاريخية والقلاع والحصون، واستغلالها في جميع أعماله الحربية، وسهولة فكرة تدميرها بنظره.

لم يتم حتى الآن تقديم وثيقة واضحة بأرقام وإحصائيات عن مدى الدمار الذي تعرضت له آثار سورية بالقصف أو السرقة أو تغيير المعالم. وتبقى الشواهد العامة على ذلك هي تلك المقاطع التي صورت انهيار الجسر المعلق في دير الزور ومئذنة الجامع الكبير في حلب والجامع العمري في درعا وقصف حصون قلعة المضيق، إلا أن ما لم يتم تصويره قد يكون أكثر رعباً من الجانب الحضاري.

وبجولة بسيطة بين المحافظات السورية يمكننا إجراء توثيق تقريبي ومبسّط للدمار الحضاري:

ـ في حمص: تعرضت القلعة لدمار وحوّلها النظام في فترة من الفترات إلى حصن لدباباته، بينما تعرضت كنيسة أم الزنار التاريخية التي يعود بناؤها إلى 59 ميلادي للدمار، وكذلك قصر الزهاوي وبعض من آثار تدمر. ولم تسلم أي حاضرة تاريخية في المحافظة من صواريخ النظام.

ـ في حلب: انهارت مئذنة الجامع الأموي الكبير. واستخدمت القلعة في أهداف حربية، ولم يتم توثيق خسائرها حتى الآن. ودمرت الكثير من أسواق المدينة القديمة. بينما تعرضت المدن المنسية التي يفوق عددها 700 إلى دمار ونهب بين كلي وجزئي.

ـ في دير الزور: تم تدمير الجسر المعلق وهو أشهر معالم المدينة. بينما تعرضت حلبية وزلبية لنهب. إضافة إلى الكثير من المناطق الأثرية في المدينة.

ـ في حماه: تعرضت قلعة المضيق لدمار في أسوارها. كما تم نهب وتدمير مساحة كبيرة من مدينة أفاميا الأثرية.

ـ في درعا: دمرت مئذنة الجامع العمري.

من الأرشيف البصري لمؤسسة بصمة

وتعرضت مدينة بصرى الشام الأثرية لدمار جزئي.

ـ في إدلب: يبلغ الدمار ذروته في كافة المناطق الأثرية في المحافظة الأكثر غنى بالآثار. فمدينة معرة النعمان مثلاً تعرضت أسواقها القديمة ومتحفها وتمثال شاعرها للدمار، إن لم يكن بصواريخ النظام فبإهمال وغوغائية بعض مقاتلي الكتائب المعارضة الذين حرمهم نظام الأسد من فهم معنى الأثر الحضاري.

ـ في ريف دمشق: يقول أحد الناشطين في الغوطة الشرقية إن أي أثر حضاري في المنطقة قد تم محوه تماماً.

ولا يخفى على أحد أن ورشات التنقيب تعمل في الأشهر الأخيرة بكثافة، خاصة في المناطق الحربية، حيث يتم تهريب الآثار وبيعها وبمسؤولية مباشرة لعدد من ضباط الأمن والجيش السوري. ففي درعا مثلاً ما زال التنقيب مستمراً في الطريق الواصل بين القلعة والسوق الأرضي (المعروف محلّياً باسم: المَغارة) الواقع غربي القلعة بسبع مئة متر، وهذا الطريق يمتلئ بالأتربة والحجارة بسبب عوامل الطبيعة، كما يتم الحفر عند البرج الثالث، بحثاً عن إحدى الغرف السرية القديمة، التي تشير المعلومات إلى أنها تمتلئ بالكنوز.

ويشير تقرير منظمة "غلوبال هيرتج فند" عن وضع الآثار في سورية بأنها تدمر بثلاثة مسببات، أولها التعرض للقصف، وثانيها الاستخدام كمواقع عسكرية، وثالثها عمليات النهب. بينما تقول هيلغا سيدان، عالمة الآثار في الجامعة الأميركية في بيروت: "بناء هذه المواقع التراثية في أوقات السلم يتطلب الكثير من الوقت والجهد، لكن للأسف تم تدميرها أسرع بكثير مما استغرق بناؤها".

تقع الآثار والحصون السورية، التي تعتبر شواهد عالمية على مختلف مراحل التاريخ، تحت وطأة السلاح. فالقلاع والمآذن والمتاحف التي كانت عصية على العوامل الجوية باتت سهلة أمام القوى الجوية..

هكذا تنهب حضارة سورية وتدمر بشكل مباشر. فالنظام الذي احتكر هذه الحضارة عشرات السنوات من السهل عليه بيعها بأرخص الأثمان، وتدميرها قبل أن يفقد صور زعمائه على جدرانها.

تلاقي... إلى قائمة قنوات الكوميديا غير المقصودة

بمجرد أن أعلنت وكالة سانا السورية الرسمية أن "وزارة الإعلام، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، أطلقت قناة "تلاقي" الفضائية رسمياً لتنضم إلى منظومة عمل إخبارية تلامس مجمل القضايا الوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية" فهذا كفيل بفهم مضمون القناة جيداً. بما أنها تلامس مجمل القضايا، لا بد أن تتضمن هذه الملامسة ما يثير الدغدغة، ويقدم المشهد السوري بلطافة مجرم في لحظة إنسانية... وبلاهة لا مبالٍ بالجمهور.

القناة، حسب سانا، تأتي في إطار وضع منظومة إعلامية جديدة للإعلام الوطني للارتقاء بأدائه وتمكينه من مواجهة الحرب على سورية في ظل العقوبات والحصار والتدمير الممنهج الذي تمارسه المجموعات الإرهابية المسلحة ضد البنى التحتية للمؤسسات الإعلامية الوطنية والاستهداف المباشر للإعلاميين السوريين... القناة ملتزمة للغاية بالمنطلقات النظرية لحزب البعث وتعبر عن آمال الشعب العربي في الوحدة والحرية والاشتراكية وتلتزم توجيهات القائد.

تلاقي... تحاول حسب القائمين عليها أن تحقق خط لقاء بين مختلف الأفكار والآراء حول سورية ومستقبلها... إلا أن أول برامجها السياسية يتناول ممارسات الإرهابيين في سورية ودور الجيش البطل، مع تمرير جملة صغيرة على لسان أحد المتحدثين: "سورية لن تعود إلى ما كانت عليه قبل الأحداث، فلن يستطيع أي محافظ في المستقبل تهديم البيت الذي يريده"... كان هذا سقف الرأي الآخر على تلاقي.

تابعوا تلاقي على التردد H11257 NILE-SAT معدل الترميز 27500... تلاقي بعد أن تعفن خطاب الدنيا ولم يعد مضحكاً.

الامتحانات على قدم وساق..

ركزت مختلف وسائل الإعلام الرسمي وشبهه السورية على مسيرة العملية الامتحانية في مختلف المحافظات، مع مقاطع فيديو وصور تظهر طلاباً أعزاء للغاية في قاعات تم تخصيصها لتناسب الكاميرا.. وكانت الأخبار تؤكد تحقيق الظروف المناسبة للامتحانات وتبين راحة الطلاب في الامتحان. ولم يبقَ سوى أن يأخذ كل طالب ورقة الأسئلة مع ورقة الإجابة ومسدسٍ يقدمه كهدية للجنة الشعبية التي تحمي حارته.

محافظ حلب ومحافظ اللاذقية ومحافظ حماة أكدوا سير العملية الامتحانية

في ظروف غاية في الصحية. وحصلت مختلف وسائل الإعلام على حوارات مع مختلف المسؤولين ومدراء التربية حول الامتحانات... لم ينقص التقارير سوى لقاء مع عصام زهر الدين في دير الزور للتحدث عن الظروف المثالية التي وفرتها قوات الحرس الجمهوري لطلابنا الأحباء

مشروع سياحي

مشروع السمة السياحية لسورية لمن لا يعرفه هو، حسب القائمين عليه، مشروع هدفه ترسيخ هوية سورية كمقصد سياحي متميز على لائحة الخارطة السياحية العالمية. ويعتبر أهم نشاطات وزارة السياحة حالياً، إلى جانب تجهيز عشرات المواقع السياحية الجديدة لاستقبال الموسم السياحي القادم...

في تقرير رسمي عن المشروع لم يتم التطرق أبداً إلى الراهن السياحي، وتحديد هويات السياح، ونوع السياحة، وارتفاع أسهم مقام السيدة زينب بسبب الإقبال الهائل عليها من قبل حجاج حزب الله في إطار السياحة الدينية. كما لم يتضمن مشروع الوزارة أساليب وصول السياح إلى المواقع السياحية المقصودة في سورية عادةً.. هل هو إنزال جوي.. أم بواسطة مدرعات ثقيلة.. أم باتفاقيات خارج نطاق الصراع المسلح... وهل هناك عقود تأمين وصيانة للسائح... ولم يتم نشر أسعار بطاقات أفلام الرعب وبطاقات الدخول إلى مدن الأشباح التي لم ينتهِ النظام من تدشينها بعد.

لكن تم التأكيد على نشر بروشورات عن سورية في مختلف الفعاليات السياحية العالمية تتضمن صوراً قديمة للمواقع وجملاً تنتمي إلى أدبيات برامج "البلد بلدك"، "حرفيون"، "أرضنا الخضراء"، "سؤال ع الماشي".

الأسد أو نحرق أوروبا

في أوربا حيث يتحول بعض الفاشيون إلى شبيحة

ميشيل عيسى | روما

أطلقت بعض التجمعات الفاشية والنازية الأوروبية نداءها للزحف إلى العاصمة الإيطالية روما يوم السبت الموافق للخامس عشر من شهر حزيران 2013. ولن يكون الزحف هذه المرة بقيادة موسوليني كما كان عام 1922 حين استولى الفاشيون على حكم البلاد تحت التهديد بالعنف، إنما للتظاهر نصرة للقائد الكبير بشار الأسد، القلعة الأخيرة في وجه الإمبريالية الغربية. خطوة يندى لها جبين الحضارة الأوروبية. وإذا كانت البروباغاندا السورية تناور حول فكرة تأليه القائد، إلا أن المنحبكجية الأوروبيين لا يخجلون من هذه الفكرة ويساندونها بقوة مؤكدين تضامنهم وإعجابهم بهذا الزعيم الشاب الذي استطاع إلى الآن أن يبقى على سدة الحكم رغم كل "المؤامرات" المستمرة للإطاحة به، ويرون فيه امتداداً للشخصية المتسلطة ابتداء بالدوتشي الإيطالي ومروراً بالفوهرر الألماني ثم بالجنرال الإسباني فالأخ العقيد الليبي.

وبالطبع، ينمّ موقفهم هذا عن شفافية صادقة وثبات بالموقف والرؤية السياسية قلّ نظيره في العالم. فهم ما انفكوا يؤيدون ضرورة الحكم الشمولي وجمع السلطات كلها بيد رجل واحد يكون صاحب القرار في الدولة ويقرع طبول الحرب ضد قوى الشر في العالم ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة في سائر البلاد. وهم دعاة العنف في الملاعب الرياضية، وهم يدعمون رجالات المافيا في حملاتهم الانتخابية لأنهم ينتمون إلى شبكات الفساد الاقتصادي التي، إن لم تكن تعمل لصالحهم بشكل مباشر، إلا أنها تسعى لنخر المؤسسات الوطنية وإضعاف التجربة الديمقراطية. وتناسى هؤلاء أن الديمقراطية هي التي تعطيهم الحق في إقامة المؤتمرات وتنظيم المظاهرات والتعبير عن الرأي، ولكنهم يعودون إلى أطباعهم الهمجية فيزدرون الآخرين في جرائدهم ويعتدون على اعتصامات سلمية لا يحبّذونها، مثلما فعلوا بالسوريين المنادين للحرية في ساحات باريس وميلانو، يتقدّم خطوطهم الأولى

روما ايار 2013 | ندوة تأييد للأسد | موقع ووردبريس الإيطالي

سوريون مؤيدون للنظام تربطهم بهم علاقات مشبوهة تنطوي على التجارة بالممنوعات وعمليات غسيل الأموال و تبييضها .

والغريب في الأمر أنّ غالبية شبيحة أوروبا من جيل الشباب الذي لم يجد في نمط الحياة الغربية المتسم بالتسهيلات والحريات وحقوق الإنسان والرفاهية المتجددة ما يثير اهتمامه، بل آثر أن ينزوي ضمن إيديولوجيات عدمية ضيقة الأفق لا تمتّ للنضج الفكري بصلة. ويقومون بنشاطاتهم وفوراتهم الانفعالية استناداً لحدث يأخذ ضجة عالمية ويستغلونه لمصالح دعائية كالترويج لمشاريعهم التي لا تلاقي إعجاب أحد في الأحوال العادية. إذن، استفادت الحركات اليمينية المتشددة والفاشيون والنازيون الجدد من الحدث السوري وقاموا بإنشاء "الجبهة الأوروبية للتضامن مع سوريا" في إيطاليا. وتتكون هذه الجبهة من أعضاء الحركات المتطرفة مثل جمعية "زينيت" في روما، و"تجمّع العاصمة الأسود" نسبة إلى القمصان السود الفاشية، ومجموعة "كونتروتيمبو" المتهمة بأعمال عنف وشغب في الداخل الإيطالي. وتقام الفعاليات والمحاضرات في تجمع "كازاباوند" اليميني للحديث عن إصرار الأسد على الوقوف في وجه المؤامرات الأمريكية والصهيونية. ومن أهم الداعمين لهذه المنتديات المدعو جمال أبو عباس"رئيس الجالية السورية" المؤيدة للنظام في إيطاليا، وسعاد سباعي ذات الجنسيتين السورية والإيطالية والمرشحة عن قائمة برلسكوني، وجوفاني فيولا المرشح عن قائمة كازاباوند نفسها. وسرعان ما تم نشر صيغة العمل هذه في أوروبا، وتم التعاون بين هذه المجموعات وإنشاء صفحة أوروبية عامة على الفيسبوك تختص بالوضع السوري تدعمها حركات فاشية في إسبانيا كالحركة الجمهورية الاجتماعية، والجبهة الوطنية برئاسة مارين لو بين واتحاد الشباب للدفاع في فرنسا. أما المضحك في الأمر هو انضمام الحركات اليسارية المتطرفة إلى هذه الفصائل اليمينية المتشددة في الدفاع عن مناقب الأسد ضمن محاضرات توصف بالمحرضة على العنف تحت عنوان "إياكم وسوريا الأسد". بالتأكيد، فهذه المؤامرة الامبريالية الراهنة تقتضي على الأطراف المتناحرة أن تتعاضد وتتعاون فيما بينها.

ورغم قلة أعدادهم، تقوم الحركات الشبابية المناوئة لهم بالعمل ضد تأييدهم للأسد. فتوزع المنشورات، وتنظم المظاهرات تضامناً مع الشعب السوري واحتجاجاً على الموقف الدولي المتخاذل. وفي فرنسا نجحت في إنشاء قانون يجرّم تأييد النظام السوري. كما تعمل في إيطاليا اليوم على جمع التوقيعات لإفشال زحفهم على روما، المدينة الحاصلة على الميدالية الذهبية في مقارعة الاستبداد، والتي سطّرت أمجاد النضال في سبيل الحرية والكرامة.

يارا عباس.. إعلامية أم شبيحة؟

جمانة فـــواز

(في منطقة القصير بريف حمص، لا تزال قوات جيشنا الباسل مستمرة في عملية التطهير التي تشمل مدينة القصير وريفها، موقعة عشرات القتلى في صفوف الإرهابيين المرتزقة، محرزة تقدماً كبيراً على الأرض...) بهذه الجملة افتتحت مراسلة قناة الإخبارية السورية تقريرها الميداني الأخير قبل أن ينعيها النظام ووسائل إعلامه بعدها بيومين ويعلن مصرعها على مشارف مدينة القصير الحمصية. وبالتحديد قرب مطار الضبعة بعد أن تم "قنصها من قبل مجموعة إرهابية مسلحة" بحسب ما ذكرت وكالة سانا الأسدية.

وفي تقرير لقناة سما ـ الدنيا سابقاً- بيّن سائق السيارة المصاب تفاصيل الحادثة بأنهم تعرضوا لإطلاق نار ثم انقلبت السيارة، و بغض النظر عن التفاصيل السابقة، ومثلما جرت العادة بعد كل حادثة من هذا النوع، بدأت سجالات بين صفوف الناشطين السوريين وبين شبيحة النظام الفيسبوكيين، بين من يعتبرها شهيدة للوطن وبين من لا يخفي فرحه بموتها من صفوف الثوار. وبالتأكيد يرى موالو النظام أنها إعلامية مسالمة وبريئة كانت تحمل سلاحها ألا وهو كاميرتها وصوتها الذي "أرادت يد الغدر إسكاته". ويرى جمهور الثورة فيها ناقلة أخبار كاذبة ومتورطة بالتغطية على جرائم النظام وأفعاله.

لكن، بعيداً عن تبرير فعل القتل الذي لحق بها، هل كانت يارا عباس إعلامية بما تحمله هذه الصفة من حيادية ونزاهة؟ أم كانت طرفاً في المعركة؟

شاركت يارا عباس في تغطية جرائم ميليشيات النظام في مناطق عديدة، مرافقة تلك القوات بخوذة وواقٍ عسكريين. ولم يقتصر رأيها على وصف الثوار بالإرهابيين والمرتزقة والتكفيريين، بل تجاوز ذلك إلى الدعوة والترويج لسحق المناطق الثائرة وتطهيرها. وبذلك كان كل هذا الأداء "الحيادي" يصب في الإيديولوجية الفاشية التي اتبعها النظام الزائل وما زال تجاه الشعب، ومعبراً عن كره عميق متعدد المصادر، واحتقارٍ للشعب المطالب بأبسط حقوقه. وهنا بالتحديد يصعب التفريق بين كونها إعلامية أو عنصر مخابرات، فالاثنان يحملان نفس الفكر.

قد يتساءل أحدهم: وما الفرق بين الاحتفال بمقتل إعلامي ينتسب إلى النظام وآخر ينتمي إلى الثورة؟

والجواب هنا هو نفس الفرق بين من يقاتل لأجل قضيته مضحياً بحياته من دون أجر وطمع دنيويين، وبين من تحول إلى بيدق فاسد ومرتزق ناهب للبيوت وقاتل للأطفال لصالح طغمة الأسد.

(رائحة النصر فاحت وملأ عبقها أراضي سوريا. وها هي الإخبارية السورية وكعادتها جاءت إلى منطقة القصير لترصد إنجازات الجيش العربي السوري ولتؤكد أن من هنا سيبدأ تاريخ المجد.. تاريخ سوريا (..) لنثبت بالصوت والصورة أن أجل المرتزقة بات قريباً).

كانت هذه الكلمات آخر ما قالته المراسلة القتيلة على الشاشة... أملاً بأن يكون أجل كل المرتزقة قريب.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة
لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة
ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً
فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

سمر شمس الدين

هوت فى الدار ألعاب الطفوله
و ظلت ضحكة الصبح الخجوله
تهادى بين أشلاء الحوارى
تكابر
ثم تنأى
ثم تدنو
تضمد جرح من أمسوا يتامى
و تنسج فرحة فى ليل طفل
فما جدوى ملاعبنا ونحن
كصيد عاثر
وسط الحمام

* * *

نامى على شهب الفجيعة يابنتى
وتقلبى وتدللى وتمايلى
فوق الرصيف البارد المتآكل
ودعى دمار الحى
لا تتأملى
فالموت ماض
إتركيه إلى غد متأمل
يا بنت حيى البائد المتدمر
شمس النهار تطل إن تتبسمى
ضاعت ملاعبك الأثيرة وانطوت
قومى ارقصى طوفى
اغسلى بالنور وجه مدينتى
سيموت هذا الموت من حولى
ويحيا (الحى)
فى وسط الدمار ...

* * *

تعالى زغردى للموت حولى
وغنّ لى
عسى يأتى نشور
فما كان الخراب يهد مجدا
ولو دارت على دمنا دهور
سنخرج من تراب البرق بِشرا
وتولد من أصابعنا عصور